

حتى لا نقتل الأخوة
تأليف
آمنة عايد
تقديم
جاسم بدر المطوع
الكلمة (٣٧)

هذا الكتاب

كتاب كُتب بأسلوب حوارى بين المتهم والمحقق والقاضى فى ساحة القضاء ، يناقش معانى الأخوة ويبين الأخطاء التى يقع فيها المتحابين فى الله فى حقل الدعوة ، ويعالجها معالجة طيبة ومشوقة ، فيتعرض للشكوى مرة ، ولسوء الظن مرة أخرى ، والنجوى وغيرها من الأخلاق ، وهذا فى الجزء الأول منه .

أما الجزء الثانى : فيتحدث عن الحب ، وعن الغيرة ، وعن الغيبة ، وغيرها من المعانى .

آمنة عايد



مؤسسة الكلمة للنشر والتوزيع



حولي - شارع فتنية - مجمع شبخة - مقابل مدرسة النجاة الخاصة الاسلامية (بنين)
ص.ب: ٦٦٥٢٠ بيان - الرمز البريدي 43756 الكويت - تلفون المكتبة : ٢٦١٣٣٠٩
تلفون وفاكس : ٥٣٣٣٨٧٨ - بيجر : ٩١٢١٦٧٠

الطبعة الثانية
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م

مؤسسة الكلمة للنشر والتوزيع

مؤسسة الكلمة للنشر والتوزيع
الكويت - شارع الهلالي - برج المواش - الدور ٧ ص.ب: ٦٦٥٢
بيان . . ت: ٣/١/٢٤١٠٩٣٠ فاكس: ٢٤٥٤٠٢١

السلسلة الممنوعة (٣)



(الجزء الأول)

لـ . آمنــة عايـد

الكلمـة (٣٧)


بسم الله الرحمن الرحیم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إنما المؤمنون إخوة﴾

(الحجرات: ١٠)

تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد ﷺ .

« حتى لا نقتل الأخوّة » كتابٌ أدبيٌّ في طرحه ، دعويٌّ في أسلوبه ، كتبته الأخت « آمنة عايد » في وقت نحتاج فيه إلى مراجعة علاقاتنا بإخواننا وأصحابنا ، فالأخوة والمحبة في الله من أعظم العبادات التي غفل عنها الناس في هذا الزمان ، فنلاحظ العلاقات شتى من أجل مصلحة معيشية أو منفعةٍ دنيوية ، إلا من رحم ربي ووفقه لبناء علاقته مع الناس على أساس المحبة في الله ، امتثالاً لأمر الله تعالى : ﴿ **إنما المؤمنون أخوة** ﴾ (الحجرات : ١٠) .

ومجتمع الدعاة اليوم بحاجة إلى مثل هذه الورقات في معاني الأخوة وحقوقها ، وبيان وجوبها كما أخبر ابن تيمية ـ رحمه الله ـ بقوله « فهذه الحقوق واجبة بنفس الإيمان، والتزامها بمنزلة الالتزام للصلاة والزكاة والصيام والحج والمعاهدة على ما أوجب الله ورسوله ، وهذه ثابتة لكل مؤمن على كل مؤمن وإن لم يحصل بينهما عقد مؤاخاة »[١] .

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية جـ ١ / ١٦٧ .

فالحقوق إذن واجبة ، سواءً كانت مالية أو أخلاقية ، فيحب الداعية أخاه ويحسن الظن به ، ويكون صدره سليمًا جهته ، ويعينه على نوائب الدهر حتى يجد نفسه بأخيه من شدة محبته ومودته كما رُوى فى حادثة تدل على شدّة المحبة والألفة بين متحابين وذلك بأن :

« اثنان تآخيا فى الله سافرا معًا فى سفينة وقف أحدهما على حافة السفينة فزلت به قدمه فوقع فى البحر ، فما إن شعر أخوه بهذا الحادث إلا وقد استولت عليه الدهشة ، فوقع وراءه فانتشلهما رجال السفينة .. فلما أفاق الأول ، رأى أخاه مبتلاً من أثر الغرق ، فقال له : ما بالك ، فقال :

لقد فنيت بك عنى .·. فظننت أنك أنى » (١)

فهؤلاء الذين أحبّوا وضحوا بأنفسهم من أجل إخوانهم حتى كانوا كالبنيان المرصوص .. ونحن كذلك ينبغى أن نجعلهم قدوتنا فى ذلك ونسير على دربهم وننشر الخير بانتشار معانى الأخوة فى الصف الإسلامى .

جاسم المطوع

---

(١) حديث الثلاثاء للبنا / ٣٣٧ .

المقدمـــة

الحمد لله الذى عمر قلوبنا بالإيمان ، وبث فيها محبة الإخوان ، وأصلى وأسلم على نبينا محمد ، الذى أمرنا بالوئام وعدم التفرق والخصام ، عليه أفضل الصلاة والسلام ، وعلى آله وصحبه كثير السلام .

أما بعـد :

فهذه كلمات من نبض عروقى ، هى ثمرة تجارب عشتها ولا زلت أعيشها وسأظل إلى أن يشاء الله تعالى .. ولا أقول إننى كنت فيها أمثل المثالية دائمًا ؛ بل إنني فى أحيان كثيرة كنت الجانب المخطئ .. وتقويم النفس وتهذيبها لا يأتى دفعة واحدة ؛ بل دفعات ومرات ومرات ، وقد لا يكون النجاح فى كل مرة ولكنه حتما سيأتى ما دامت النية خالصة لوجه الله تعالى إن شاء .

« والكثير من الناس يظن أن الداعية لا يأمر إلا بالمعروف الذى يفعله ولا ينهى إلا عن المنكر الذى يتجنبه ، وهذا غلط بل الصحيح الذى تدل عليه النصوص فى الكتاب والسنة ، أن الإنسان يجب عليه أن يأمر بالمعروف ولو كان مقصرا فيه ، وأن ينهى عن المنكر ولو كان واقعًا فيه ،

حتى قال بعض حذاق أهل العلم : « حق على من يتعاطون الكؤوس أن ينهى بعضهم بعضا » [1] .

﴿ وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم ﴾ [2] .

* * *

(١) سلمان بن فهد العودة : أخلاق الداعية .

(٢) يوسف : ٥٣ .

توطئـــة

ليس أجمل من مشاعر بشرية وأحاسيس إنسانية .. مرهفة صادقة .. مفعمة بالحب والنقاء تمتلئ بها النفس ، وتتشبع بها الروح ، ويهتز لها الوجدان ويضطرب لها القلب ...

ليس أجمل من لحظات تَستشعرها بكل كيانك ، ينمّل فيها جسدك ، ويذوب لها قلبك ، وتحس بدفء الروح يسرى فى عروقك ، وبقشعريرة يرتجف لها عظمك ، وبسعادة لا يملكها إنسان ولا يصفها أى مخلوق كان ، وبآمال وأحلام تتزاحم فى الفكر والوجدان عن هذا الأخ الذى صورته لا تفارقك ، وابتسامته تلازمك وطيفه يناجيك ويسامرك ، فتندفع إليه وشوقك يسابقك ، والحياء غطى معالمك :

« أخي .. إني أحبك فى الله » تتمنى بعدها لو أنك طير فلا يتبعك ، أو أن الأرض تنشق وتبتلعك حياءً وسعادة وخوفا وشوقا و ... و ...

مشاعر كثيرة ازدحمت وتلاطمت فى بحر أعماقك فيسارعك مترنما : « أحبَّك الذى أحببتني فيه يا أخي ، وبارك الله فيك وجزاك الله خيرًا » قالها كنسمات عطر يأخذ الألباب ليسري فى عروقك ويتغلغل شذاه فى الأعماق بابتسامة تنعكس إشراقتها ليكلّل نورُها محياك ويبارك

الله مسعاك ... ثم يأخذ بيده قائلا : أخي طريقنا شوك وأزهار ، وقصف وأنغام ، وإعصار وريحان . أخي .. نحن الآن طريقنا واحد وفكرنا واحد ... أخي .. نحن الآن روح في جسدين .

فما أجملها من أخوة والله ، وما أنقاها من محبة ، وما أقواها من رابطة وهكذا يؤلف الله بين القلوب : ﴿ **لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم** ﴾ (١) .

ولكن هذه الأخوة لن تسلم من الصدمات والهزات ، ما دام هناك شيطان لا يهدأ له بال ، وهوًى يتخبط في دياجير الظلام .. فما أن تبدأ الشرارة الأولى حتى تبدأ الثانية ، ولا تكاد تنطفئ حتى تبدأ الأخرى ، وهكذا حتى تشتعل النيران ، وتأتي على كل الأحاسيس والمشاعر والذكريات العذبة ، فلا تبقى إلا قلوب هزيلة مدخنة محطمة ، أضناها الألم وطول السهر ، تسندها أرواح معذبة عذاب الضمير القاتل ، والذكريات التي تتصارع معلنة حرب الدمار التي لا تَرحم ، وهكذا تبدأ سكاكين الموت البطيء .. الطعنة تلو الطعنة ، حتى تأتي الطعنة المميتة ولا يأتي الصباح إلا والنفس متقوقعة في إحدى زوايا الروح المعتمة ، حياءً من عذاب الضمير ، تضمد جراحات ليل طويل ، وتسكب ما تبقى من دموع حزن مرير ، ولكن هيهات فلا مفر من عذاب الضمير : ويْحي ماذا فعلت ؟ بددت ذكرياتي .. قتلت قلبي .. دمرت أخوَّتي وقدمتها هدية للشيطان ...

---

(١) الأنفال : ٦٣ .

نعم هذه هى النهاية لكل من يطعن أخوّته ...

ليتصور كل واحد منا حالته وقد تخاصم مع أحد إخوانه ، كيف سيكون تفكيره ؟ وفى أى اتجاه يتوجّه ؟ هل سيذكر طيبة أخيه ؟!! أم رقته ؟ ! أم تلك الألفاظ العذبة ؟ ! أم الأيام الجميلة وذكرياتها العطرة ؟ ! كل هذا سيضعه وراء ظهره فى ساعات الخصام الحارقة ، وإن تذكرها فلن يرى منها إلا ومضات لا تلبث أن تغطيها غمامة الغضب الغائرة ، وطالما هو في فورته ستظل نفسه الأمارة بالسوء تشوش عليه تفكيره الهادئ المتسامي الذى يجب أن يكون .

فى مثل تلك المواقف الساخنة ، والغضب على أوجه ، والروح تصطرع فى بركان النفس الثائرة .. فى مثل تلك المواقف يكون الشيطان أشد ما يكون تمكنًا من ابن آدم من أي وقت آخر ؛ لأنه واقع تحت تأثير هواه ، ونفسه الأمارة بالسوء ، التى تلتقي بمكائد الشيطان ، فتمهد له الطريق ليتغلغل فى الأعماق ويعيث فى الروح فسادا .

وهكذا تتكالب الشرور من كل حدب وصوب .. الشيطان من جهة ، وهوى النفس من جهة أخرى ، يساعدهما جفاء أخيه الذى خاصمه ، والأحاديث المتناقلة ، وتصرفات الآخرين السلبية التى تزيد النار اشتعالا .. وإزاء تلك الضغوط الداخلية والخارجية لا يرى العقل أمامه إلا الانصياع والمشاركة في هذه الحرب الباردة ، فيبدأ بكل ما أوتى من قوة ، يشحذ ذاكرته ليتذكر سلبيات أخيه ، فيبدأ أولا بفصل الذكريات الطيبة أو كل ما هو جميل يرقق قلبه فهو الآن ليس فى حاجة

لذلك بل هو الآن يجمع الأدلة السيئة ضد رفيق الأيام الجميلة ، وكلما كانت هذه الأدلة بالغة السوء كلما كان هذا أحسن لأنه سيقدمها إلى محكمة المحبة فى الله ، حتى يبرر فيها موقفه السلبي وجفاءه الذى اتخذه أو الذى سيتخذه ضد أخيه الذى خاصمه ، وحتما سيساعده فى ذلك شيطانه أيما مساعدة ، هذا غير الخيال المفعم بسوء الظن .

أيها الأخوة الكرام ...

سندخل الآن إحدى قاعات محكمة المحبة فى الله ، وسنستمع للشكوى المقدمة من قبل « الأخوَّة » ضد (المتهم) ، أحد المنتسبين إلى حديقة الأخوة فى الله ، الذى لم يرع حقوقها ولا واجباتها ، وهو فى الحقيقة لا يمثل فردا بعينه بل نموذجًا لأشخاص يفتقدون سمات الأخوة الحقة ، وسنستمع إلى رد محامي الدفاع ، ثم سنسمع حكم القاضي ، وفى الختام نحب أن نسمع حكم القارئ ... والله ولى التوفيق .

* * *

بين أيدي المحقق

المحـــقق : أنت مذنب .

المتهـــم : وما هى التهمة ؟

المحـــقق : الشروع في القتل .

المتهـــم : ومن قتلت ؟

المحـــقق : قلبك .. أخوّتك .. حبك لإخوانك .

المتهـــم : أنا حر في ممتلكاتي .. وقلبي ملك لي ، وليس لكم الحق بمعاقبتي بتهمة الشروع في قتله أو حتى قتله !!!

المحـــقق : نحن معك يا سيدي فى أن قلبك ملكٌ لك ، ولكن من في قلبك ليسوا كذلك .

المتهـــم : يا سيدي المحقق .. بما أنهم في قلبي ، فهذا يعني أنهم فى دائرة ممتلكاتي وأنا أتصرف فى ملكي كيف أشاء .

المحـــقق : هذا ليس منطقًا أيها الأخ المحترم ، فليس كل من يدخل ضمن دائرة ممتلكات الغير يصبح ملكا له ، وإلا لاستدرج كل مالك من يشاء لملكه وقتله بحجة أنه في ملكه ، ولا يحق للقانون معاقبته ، وعندها تعم الفوضى

ويعم الفساد ، والآن بما أنك قد اعترفت بأنك فعلا حاولت قتل قلبك اشرح لنا كيف تم ذلك ؟

المتهــــم : أنا لم أعترف يا حضرة المحقق .. لماذا تريد إلصاق التهمة بي رغمًا عني .. كما أن هذه أسراري الشخصية ، ولا أحب لأحد أن يطلع عليها مهما كان ، ولا أحب لمشاعرى أن تنشر على الملأ فيعرفها كل من له ومن ليس له الحق ، كما أنـها أمـور تتعلق بأشخاص آخريـن قد يرفضون البـوح بها .

المحـــقق : أنا أحترم فيك هذه السرية يا سيدي المحترم ، ولكن لابد من معرفة الدافع إن عاجلا أو آجلا .

المتهــــم : ماذا تقصد يا حضرة المحقق ؟

المحـــقق : إن المجني عليها ـ أقصد الأخوةّ ـ لن تسكت عن هذه الفعلة الشنيعة ، وسترفع الأمر إلى محكمة المحبة في الله .

المتهــــم : لا .. لا أظن أنها ستفعل ذلك .. إني أحد أبنائها ، وهى تحبني كما تحبهم ، ولن ترضى مضرتي وفضيحتي أمام أخوتي .

المحـــقق : إن كان الأمر كذلك .. إذن لماذا أقدمت على فعلتك الشنيعة تلك . أيها الأخ ، لا يغُرَّنَّكَ من الأخوة صدرها

الرحب ، وسعة بالها عليك وعلى أفعالك المشينة في حقها ، فهي لولا حبها لأزهار حديقتها لما صبرت عليك .. لقد توالت طعناتك لها الطعنة تلو الأخرى ، وهي صابرة أملاً في إصلاحك ، وبذلت كل السبل لردك عن غيك ، ولكن لا أمل بل تماديت أكثر وأكثر .. ألا تعلم بأن طعناتك المتتالية أوصلتك إلى الطريق المسدود في علاقاتك مع إخوانك .. ألا تعلم بأن هذا معناه أنك كدت أن تقتل أخوّتك .. لتحمد الله أيها الأخ فأنت محظوظ إذ لم تطردك من حديقتها لَكُنْتَ الآن مشرداً بين مزابل الحياة !!

ولكن لأنها تحبك آثرت عرضك على محكمة المحبة في الله ، ليقينها بأنها الوحيدة القادرة على إصلاحك بما تحكم به من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ .

هاه .. والآن ماذا تقول ؟

المتهـــم : الله أعلم بالنفوس ، وأرجوك يا سيدي أنا لست في حالة تسمح لي بأن أسمع مثل هذا الكلام المؤلم .. أنا لست مجرما ولست قاسيا إلى هذا الحد الذي تتصوره .. إن كنتُ أقدمت على ما أقدمت عليه فلي أعذاري في ذلك .. أرجوك يا حضرة المحقق فأنا المتضرر الوحيد وأنا أعلم ذلك .. قبل أن أقدم عليه .

المحـــقق : اهدأ .. اهدأ أيها المسكين ، سنعرف كل شيء أثناء المحاكمة .. أيها الحارس .. أيها الحارس .

الحـــارس : نعم يا حضرة المحقق .

المحـــقق : خذ المتهم إلى سجن العذاب النفسي إلى أن تحين محاكمته ، وقدم له أكواب الندم المرة بين الفَيْنَةِ والأخرى ، وخذ من دمعه الجاري ومن تأوهاته الحرَّى لفحصها لدى الطبيب الشرعي .

تفضل معه أيها الأخ .. صحبتك الهداية .

المتهـــم : السلام عليك .

المحـــقق : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، وهداك الله وغفر لك . ويخرج يجر أذيال ماضٍ يئن بين الضلوع .. تتابعه النظرات كأسواط حارقة .. تدور في نفسه الخلجات هائمة وفي بحر أوهامه الأفكار متلاطمة ...

* * *

أعضاء محكمة المحبة في الله ...

القاضـــــي : يمثل العدالة ، ويصدر الحكم النهائي .

المدعي العـــام : يوضح التهمة الموجهة للمتهم .

محامي الدفاع : أو المعذّر الذي يلتمس الأعذار للمتهم .

المتهـــــم : صاحب الطعنات أو الجاني .

الأخـــوَّة : أو المجني عليها التي وجِّهَتْ لها الطعنات .

تعريف بالمحكمة وأعضائها:

محكمة المحبة في الله محكمة وهمية غير موجودة في واقعنا ، وإن كنا نتمنى أن تصبح حقيقة واقعة .. ولكنها حتما موجودة في نفس كل مؤمن موضوعي ، يعالج مشاكل حياته على هدى الكتاب والسنة ؛ بعيداً عن أهوائه الذاتية ...

محكمة المحبة في الله .. تعالج المشاكل التي تحدث بين الأخوة في الله على أسس مستمدة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، وفي كل مرة أي في كل جزء من أجزاء كتاب « حتى لا نقتل الأخوة » تكون طريقة العلاج أو النقاش مختلفة ، وفي هذا الجزء اتخذت هيئة المحاكمة وإن لم نكن كالمحاكمة بصورتها الحقيقية .

أعضـاء المحكمـة : القاضي .. المتهـم .. المدعـي العام .. المحامي .. الأخوّة .

فأما القاضي .. فمهمته إدارة المحكمة وعدم التحيز ، وفي النهاية الحكم في الشكوى المقدمة ، وأحكامه دائمًا مقبولة وخاصة عند المتهم ، بل إنه يكون في غاية السعادة وهو يستمع للحكم مهما تكن قساوته أو كان ضده ، لأنه على يقين بأنه يوجهه للخير ويعرفه الخطأ .

المتهم .. وهـو نموذج لكل أخ يسيء لإخوانه ، أي يُخل بحقوق الأخوَّة وواجباتها ، وهذا الإخلال هو الذي يكوِّن لنا ما يسمى بالطعنة التي يقدم على أساسها كمتهم .

المدعي العام .. وهـو الذى يقـدم الطعنة ويوضحـها للأعضـاء ، ويطالب بالعقاب دون أن يؤثر هذا على العلاقة الأخوية بينه وبين المتهم .

المحامي .. أو المعذّر الذي يحاول أن يوضح وجهة نظر المتهم في الطعنات الموجهة ضِدَّه ، ويحاول التماس الأعذار له .

الأخـوَّة .. تعبير معنوى جُسّد حتي تقترب الصورة إلى ذهن القارئ ، وتتضح المعاني أكثر .. وهي كأخوَّة الدم ولكنها هنا أقوى لأنها أخوّة في الدين ، وهذه الأخوَّة معـروف في ديننا الإسلامي أن لها حقوقًا وواجبـات . الإخلال بهـا في محكمتنا يعتبر كالطعنـة ، وتـوالي الطعنات سيؤدي إلى الموت حتما كالغيبة والنميمة وسوء الظن وغيره وغيره ، فكلها طعنات في صميم الأخوَّة إذا توالت أخرجت المؤمن من

دائرة الأخوَّة الحقة ، وهذه الطعنات هي التي يقدم المتهم على أساسها إلى المحاكمة لا ليحبس أو يغرم بل ليعرف خطأه .

ومُثّل لهذه الأخوَّة بالحديقة كل زهرة فيها تمثل أخًا في الله لباقي أزهار الحديقة ، ولا يشترط للدخول فيها غير معرفة حقوق وواجبات الأخوّة الإيمانية ، وللأخوَّة الحق في طرد أي زهرة ما دامت قد أخلت بالشرط ، وللزهرة الرجوع إن عولجت وإلا فمصيرها مزابل الحياة .



الجلسة الابتدائية

القاضي : بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على أفضل المرسلين ، المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أفضل التسليم ، وبالله السميع العليم القوي العزيز نستعين .. اللهم بصّرنا بالحقائق وألهمنا الصواب وأنطقنا بالحق .

أيها الأخوة الكرام نفتتح الجلسة على بركة الله تعالى .. ليتفضل المدعي العام .

المدعي العام : بسم الله الرحمن الرحيم .

سيدي القاضي .. حضرات السادة الحضور .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. أما بعد .. فبين أيدينا اليوم قضية من أخطر القضايا التي تمس كل فرد منا ، إنها قضية هذا المتهم الماثل بين أيدي عدالة المحكمة ، إنها قضية هذا الإنسان الحاقد الناقم الذي لا يعرف الرحمة ولا الرأفة .. إن هذا الجاحد أيها السادة أراد أن يلوث بأفكاره المسمومة ونفسه الشريرة أجمل ما في حياة الإنسان .. إنها قضية هذا المجنون الذي لا يعرف قيمة

ما يريد تدميره عندما فكر بتدمير أخوته .. إن هذا المجرم يا عدالة المحكمة انتسب إلى حديقة الأخوة فعاش فيها أرغد ما يعيش المرء في حياته ، من حب ووئام وصفاء وتواد وترابط وتكاتف وتعاضد وإخاء وإيثار وغيره وغيره من المعاني السامية التي يظنها البعض لا توجد إلا في الخيال والأوهام ، ولو دخلوا حديقة الأخوَّة لوجدوها ثماراً تقطف لكل يد تمتد إليها .. ولكن هذا الجاحد الناكر للجميل حنَّ إلى مزابل الحياة وأيامها الهمجية فلم يرع حقوق الأخوَّة وواجباتها بل توالت طعناته للأم التى احتضنته بالحب والحنان ، وانتشلته من الضياع حتى ضاقت به وبتصرفاته الجاحدة ذرعًا ، فكان الابن العاصي الطائش المتمرد الذي لابد من أن يقدم لعدالة محكمتكم . وإنى أطالب باسم الأخـوَّة بتطبيق أقصى العقوبات المعنوية عليه ، وأن يُثنى عن أفعاله المشينة في حق الأخوَّة ، وأطالب بالتعويض المعنوى للمجنى عليها (الأخوَّة) ، والأمر متروك لعدالتكم .. وجزاكم الله خيرا .

القاضـــي : والآن ليتفضل محامي الدفاع .

المحامـــي : بسم الله الرحمن الرحيم .. رويدك .. رويدك يا حضرة المدعي العام ..

لقد اتهمت وبالغت في التهمة وأسرفت أيما إسراف في أوصافك القاسية لموكلي .. إن موكلي حضرات السادة ليس بهذه الفظاظة كما تتصورون ، كما أنه برىء من هذه التهم الموجهة إليه ، بل إن المتهمين الحقيقيين ما زالوا طلقاء حرياتهم المزيفة .. وإن موكلي هو الضحية الأكثر تضرراً ، وسأثبت ذلك لحضراتكم لاحقا إن شاء الله في حينه .. وشكرا .

القاضـــي : للمتهم الحق في التعبير عما يريده .

أيها الأخ .. إن كانت لديك كلمة تفضل بها .

المتهـــم : شكرا لعدالة المحكمة .. ولكني أترك أمر الدفاع عني لأخي المحامي ، وإن كنت ظالما فأرجو من الله أن يقتص مني في دنياي ، وإن كنت مظلوما فقد عفوت عمَّن أساء إليَّ ، اللهم اغفر لي ، ولإخواني .. لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ..

القاضـــي : ترفع الجلسة .... وشكرا لحسن استماعكم .

(الأخـوة قـوَّة)

بين أروقة المحكمة

[يخرج المتهم من القاعة .. يلتقى وجها لوجه مع الأخوّة نظر إليها نظرة عتاب .. بادلته الهيام .. اضطرب كيانه وغاص فى أعماق ذاته يكتم آهاته المتوجعة فرّت من عينيه العبرات وأطلقها تأوهات حرّى ترتطم فى جدران المحكمة صرخات تدوى :

لماذا ؟ ... لماذا ؟ ... إنى أحبكم فى الله .

أغمضت جفنيها وجذبته نحوها بحنان وضمته إلى روحها ضمة تاهت بها فى ذكرياتهما أفاقت وإذا به قد ذاب بين دموعها تاركًا بصماته جروحًا دامية عاتبة ..

هلاّ صبرتم على الحبيب الجاهل ؟؟ !!!]

* * *

قد تمــوت الأخوَّة من طعنة

وقد لا تمــوت ...

ولكنهـا حتمـاً ستموت من طعنـات متتاليـة ...

الطعنة الأولى : عدم العذر وسوء الظن .

الطعنة الثانيــة : الشاكي .

الطعنة الثالثــة : المشتكى إليه .

الطعنة الرابعـة : المشتكى عليه .

الطعنة الأولى ...

(عدم العذر وسوء الظن)

قال تعالى :

﴿ يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ﴾ .

(الحجرات : ١٢)

الجلسة الثانية

القاضـــي : بسم الله الرحمن الرحيم .. وبه نستعين .

نفتتح الجلسة على بركة الله .. وقبل أن نبدأ لى كلمة .

أيها الأخوة الكرام :

أيها الأحبة .. لا نريد أن نحول هذه الجلسات إلى سباب وشتائم ، وأدلة واعترافات ، وأحكام وأحقاد وضغائن . إن محكمة المحبة في الله ليست كباقى المحاكم ، إنها لا تتعامل مع أدوات جريمة وإنما مع نفوس بشرية أنساها الشيطان من تعاليم دينها الحنيف ما أوقعها في الإثم والخطأ .. ونحن هنا لا نريد أن نُظهر الجاني أو المجني عليه بقدر ما نريد أن نضع أيدينا على الداء ونعالجه بالدواء من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، فنحن هنا كلنا أخوة .. كلنا أحبة وكلنا يخطئ فجلَّ من لا يخطئ .. أرجو أن يكون هذا نصب أعينكم، وجزاكم الله خيرا . والآن ليتفضل المدعى العام بطرح الطعنة الأولى .

المدعي العام : بسم الله الرحمن الرحيم .

أخي القاضي .. حضرات السادة الحضور .. باختصار .. هذه الطعنة تشتكي فيها الأخوَّة من أن

المتهم فى تعامله مع إخوانه عندما يخطئون لا يعذرهم ، وعندما يدب الخصام بينه وبين أحد إخوانه يسيء الظن ولا يعذرهم ، ويلمسون ذلك فى تعاملهم معه ، من حركاته وكلامه ونظراته ، ومن باقي تصرفاته التى تشير إلى ذلك ، لهذا هم فى أحيان كثيرة يؤثرون الابتعاد عنه ، فالمتهم كما ترون حضرات الأخوة الكرام لم يكن وقَّافًا عند قول الحق تبارك تعالى : ﴿ **إن بعض الظن إثم** ﴾[1] ، ولا عند قول رسوله الكريم ﷺ : « إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث »[2] ، بل نراه يعتمد على هواه وظنه ، حيث ترك لنفسه أن تنحرف وراء هواها الذي تلاعبت به الشياطين فلم يعذر إخوانه ، بل كان تابعًا للشيطان ونزغه ، وتابعًا لنفسه الأمارة بالسوء ..

وهكذا كانت طعنة فى صميم الأخوة .

من صدق فى أخوّة أخيه
قتل علله وسدّ خلله وعفا عن زلله[3] !!

القاضـــي : ليتفضل المحامى إن كانت له كلمة .

---

(١) الحجرات : ١٢ .

(٢) أخرجه البخارى ، باب : قول الله عز وجل : ﴿ **من بعد وصية يوصى بها أو دين** ﴾ ، (فتح البارى ٥ / ٣٧٥) ، ومسلم ، باب : تحريم الظن والتجسس .. ، (٤ / ١٩٨٥) .

(٣) الإمام الشافعى .

الهامــي : بسم الله الرحمن الرحيم ..

حضرات الأخوة الأفاضل .. أريد أن أبين لحضراتكم أنه شيء طبيعي أن المتخاصمين لابد أن يكون سوء الظن وعدم العذر زادهم .. فهذه القلوب التى امتلأت بالشحناء ، وتحجرت فيها المشاعر ، لا ترى أمامها في هذا الموقف سوى الجانب المعتم ، وماذا في هذا الجانب غير سوء الظن وعدم العذر ، والشيطان هنا أنشط ما يكون في هذا الموقف ، فلا أسهل عليه من الإيقاع بابن آدم وهو في فورة غضبه ، وله في ذلك حيله ومكايده الخفية والمتعددة ، والتي مهما تبلغ درجة التقوى بابن آدم إلا ويقع فيها إلا من رحم ربي ، فالإنسان في هذا الموقف لا يرى من أخيه إلا القبيح حتى يبرر لنفسه موقفه السلبي الذي اتخذه ناحيته .

قد يتصرف الطرف الآخر تصرفًا يحتمل الإيجاب أو السلب ، ولكنه يتعامى فلا يرى إلا الجانب السلبي لأن نفسه الأمارة بالسوء التي أمرته بالخصام تزين له هذا التصور لذلك هو لا يرى إلا هذا الجانب حتى يوافق نفسه ولا يناقضها فيقع في صراع معها !!! ...

وهكذا ترون حضرات الأخوة الأفاضل أن هذه تصرفات نستطيع أن نقول بأنها لا شعورية ، تصدر عن المتخاصم ، قد تستمر عنده وقد لا تستمر ، فيرجع إلى

ربه ويتوب ، كما أن هناك ظروفًا خاصة وضغوطًا نفسية وعوامل ثقافية وتيارات مختلفة ، تؤثر في الإنسان وفي علاقاته بالآخرين لا ينبغي لنا أن نغفلها .. وكل إنسان وقوة تحمله ، وهناك نقطة بودي الإشارة إليها وهي أن الأخوّة اتهمت موكلي بهذه الطعنة ، وهي في الحقيقة يجب أن توجه إلى إخوانه وليس إليه ؛ لأن الفرد الواحد لا يستطيع أن يقف في وجه التيارات المضادة مهما كانت قوته ، ولكن الجماعة قوية باتحاد أفرادها مع بعضهم البعض والذين يسد بعضهم ضعف بعض ، ويذكّر بعضهم بعضا ، فإن كان موكلي أخطأ ولم يعذر وأساء الظن كما يُدّعى فله عذره ، لأنه لوحده في مواجهة الشيطان وأعوانه ، ولكن ما هو عذرهم وهم جماعة .. هذه واحدة .. وأخرى .. هي أنهم هم الذين لم يعذروه وأساءوا الظن فيه ، وإلا فما أدراهم بأن تصرفاته وكلامه دليل قاطع على أنه لم يعذرهم وأساء الظن فيهم حتى يشتكوه إلى الأخوّة فتقيم الدعوة عليه ، هل اطلعوا على باطنه وعرفوا خفاياه ؟ . فلا يعلم السر إلا الله ... وشكرًا لعدالتكم .

لا يفسدنك الظن على صديق قد أصلحك اليقين إليه .

القاضي : الحكم بعد الاستراحة .. ترفع الجلسة .

(استراحة)

المحامي للمتهم : مالك واجمًا شاحبًا ؟

المتهم بعبرة خانقة :

أحس بالوحشة تلفني ، وبالوحدة تقيدني بعيدا عن أحبتي . أحس بفؤادي يذوي رويدا رويدا .. وأخاف أن يأتي اليوم الذي أتحسس فيه ما بين أضلعي فلا أجد غير ذكريات تدمي ونبعُ ودّي يبكي .. لا زلت أذكر خيالات ماضٍ ما زلت أعيشه ، وأياما حفرت بقوة في أعماقي ، كلما ذكرتها انتابتني حمّى الماضي المسحورة ، فأتحسس الجرح الذي ما زال ينزف فأرق لحاله ...

لكم طالت الأيام بنا .. ولكم أحن إليهم شوقًا .. أي أرض تقلني وأي سماء تظلني بعيدا عن أخوتي مهجة قلبي .. أحبتي !!! .

(وينتهي وقت الاستراحة لإعلان الحكم النهائي ...)

حكم القاضي

القاضـــي : بسم الله الرحمن الرحيم

بعد سماع كلا الطرفين نجد الآتي :

أن كليهما مخطئ ، وعليهما الرجوع فوراً إلى كتاب الله تعالى حيث يقول عز وجل : ﴿ **وزُيِّنَ ذَلِكَ فى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوء** ﴾ (١) ، فما أجملها من أخوة ، وما أروعها من نفحات إيمانية عذبة يستشعرها المؤمن ، ويكون أشد ما يكون حاجةً إليها خاصة في مثل تلك المواقف التي يبلغ فيها الضيق والعذاب النفسى قمته ، فتسري في عروقه سريان الماء الزلال بعد فورة عطش شديد ، فيثلج صدره ، ويروى ظمأه ، ليعود للقلب نقاؤه ، وللنفس صفاؤها ، فتطمئن الروح ، وتعود لتنشر أريج الود والحب من جديد .

والله سبحانه وتعالى لا يريد للمؤمن أن تمزقه الصراعات النفسية ، بل يريده أن يكون دائمًا نقي السريرة مرتاح البال ، لذلك يضع دائما أمامه العلاج والحل الأمثل :

---

(١) الفتح : ١٢ .

لا تظن .. فأنت مهما بلغت اليقين لن تبلغ اليقين كله لأنك لا تعلم الغيب ، ولم ولن تطلع على خفايا البشر ، لذلك أرح نفسك ولا تجهد فكرك فى وضع الظنون فتمزقك الشجون ، وتظل في رحاها تدور ، فأنت إن ظننت لم تعذر ، وإذا لم تعذر وقعت فى حبائل الشيطان ، وبعدها فالمصير لا يخفى عليك .

وفى الحديث الشريف : سئل رسول الله ﷺ أي الناس أفضل ؟ قال : « كل مخموم القلب ، صدوق اللسان » ، قالوا : صدوق اللسان نعرفه ، فما مخموم القلب ؟ قال : « هو التقى النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غلّ ولا حسد » [1] .

واعلموا أيها الأحبة .. أن العفو عن الناس وانتحال الأعذار لهفواتهم من صفات المؤمن الصادق فى أخوّته ، ومن يتتبع جاهداً كل عثرة يجدها ولا يسلم له الدهر صاحبا .

فيا إخوان .. لا تجعلوا سوء الظن يقتل أعذاركم لبعضكم فتقتلوا المودة الطيبة التى كانت بينكم فيزيد الخصام وتفترقون ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. ترفع الجلسة .

---

(١) أخرجه ابن ماجه ، باب : الحسد ، ٢ / ١٤١٠ .

إذا لم تجد لأخيك عذرا فقل

لعل لأخي عذرًا لا أعلمه .

* * *

تدبـر وتذكـر ...

[روى عن الإمام الجوال ميمون بن ظهران حينما قال له أحد **الطفيليين :**

إن فلاناً يستبطئ نفسه فى زيارتك .

قال :

إذا ثبتت المودة فى القلوب فلا بأس وإن طال المكث] .

(الغريب من ليس له حبيب)

* * *

وبيننا من سوء ظنك فيّ سد [1]

أو لم يعد في القلب أشـ

واق مفردةٌ وود ؟ !!

هل جفت العين التي

كانت بدمعتها تمد ؟ !!

لم أيها الشادي السكو

ت ، أما لهذا الصمت حد ؟ !!

ماذا دهاك ، تلوح في

عينيك آلام وسهد

ماذا أقول وبيننا

من سوء ظنك فيّ سد

أ أريق ماء الوجه ؟ ما

قلبي لذلك مستعد

عهد مضى بصفائه

وأتى بما نخشاه عهد .

---

(١) عبد الرحمن صالح العشماوي : ديوان إلى حواء .

لافتة (١) ....

[من الأنانية أن نعيب العالم والعيب فينا ، ومن الغباء أن نعيب أنفسنا والعيب في العالم ، وليس من العدل أن نعيب أحدهما ونترك الآخر ...

فكل له أخطاؤه ، وكل له أعذاره .. والحياة تسير بالصالح والطالح ولا تعبأ ... والعاقبة للمتقين] .

* * *

الطعنة الثانية ...

(الشاكــــي)

قال تعالى :

﴿ إنما أشكو بثي وحزني إلى الله ﴾

(يوسف : ٨٦)

الجلسة الثالثة

القاضـــي : بسم الله الرحمن الرحيم .

نفتتح الجلسة على بركة الله تعالى ، ليتفضل المدعى العام بطرح الطعنة الثانية .

المدعي العام : بسم الله الرحمن الرحيم .

أيها الحضور الكريم ، لا أخفي عليكم بأن الأخوّة وهي تحدثني عن هذه الطعنة أدمت فؤادي قبل عيني .

إن التشكي أيها الأفاضل وسيلة هدم قاتلة في صرح الأخوّة ، نزفهُ يظل يدمي وإن تم علاجه .. إنه جانب متخلف في السلوك البشرى .. إنه وسيلة غير حضارية .. إنه باختصار (التقبيح) أي التشويه .. الضباب .. الدخان .. العتمة . منزلك أو سيارتك أو حتى أحد أعضائك عندما يتشوه بفعل شخص ما تستطيع أن تقاضيَه بالتعويض ولكن روحك أعماقك .. عواطفك .. أحاسيسك عندما تشوه بفعل أحدهم ماذا تفعل ؟ كيف تتصرف ؟ !!

عندما يتشكى إخوانك لإخوانك من أخ لهم وهو أنت

ماذا تفعل ؟ هل تعلق لافتة مكتوب عليها عكس الكلام الذي قيل فيك ؟!!! هل تذهب، لكل واحد وتتساءل عن كل صغيرة وكبيرة لتشرح موقفك وتبرر تصرفك ؟ !! أم تعتزل هؤلاء جميعهم إذن ماذا تفعل ؟ إن الحرقة تعتصر الفؤاد ألمًا ، والروح تتأوه من نيران الغدر والخيانة ، إذا لم تفعل أيًا مما سبق فلابد أن النتيجة ستكون التشوّة .. تشوه الأعماق بالألم القاتل والحسرة الحارقة والحزن الأسود والضيق الهائج وعدم العذر وسوء الظن ؟ وربما التشكي أيضًا .. وداوني بالتي كانت هي الداء .

أيها الجمع الكريم .. إنكم متفهمون لما أقول وتدركون خطورته .. الطعنة أمامكم .. انظروا فيها واحكموا ببعد نظركم ..

ولا تكثر الشكوى فتذهب بالهوى
ويأباك قلبي والقلوب تقلب
فإني رأيت الحب في القلب والأذى
إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

القاضـــي : والآن ليتفضل محامي الدفاع بطرح دفاعه .

الهامـــــي : بسم الله الرحمن الرحيم .

حضرة القاضى حضرات الأخوة الحضور .. أقول مستعيناً بالله : إنه بعدما يحدث خصام بين اثنين يكون التأزم النفسي على أشده ، ولا أظن أحدا لم يمر بمثل هذا الموقف !! بإمكانك أن تشعر بنزف الجرح يسري في أعماقك ، وبالحرقة تكاد تطبق أنفاسك .. يضيق صدرك .. يتيه فكرك .. تتمنى لو تطلق هذه الصرخات التي تتصارع في أعماقك في فلاء واسع ، وتظل تدور وتدور والعالم من حولك يدور وفكرك يدور ، وتمني نفسك بالسقوط مغشيًا عليك لتفيق وقد تخلصت من كل شيء ، ونسيت ما كان من أمر الخصام لأنه من الصعب على قلبك أن يخاصم حبيبًا عليك ، ولكن هيهات ما دام لك شيطان يذكرك بما حدث بين الحين والحين ليبقى عالقًا في ذهنك ، وتظل معذبًا بجرحك .

وإزاء هذا العذاب النفسى لا يجد المتخاصم أمامه إلا اللجوء إلى طرف آخر يسمع له وهو كاره لذلك أشد الكره ، هو لا يرغب هذا الفعل ولا يستحسنه ولكنه رغم ذلك فعله لم .. ؟ ومتى .. ؟ وكيف .. ؟ يعلم ولا يعلم أو لا يريد أن يعلم ولكنه فعله وانتهى ...

ما رأيت الشكوى تفك خناقا

بل أراها تزيد فى الخنــق

القاضـــي : الحكم بعد الاستراحة .. ترفع الجلسة .

* * *

(اســتراحة)

خرج الجميع من القاعة ولكن المتهم لم يكن حاضر البال .. كان هائماً في خيالاته ، سارحاً في ذكرياته :

« الجو كئيب .. والظلام يلف ولا ظلام .. والدموع مذروفة في الفؤاد .. ذرفتها بحرارة ، واستقبلتها باشتياق ، وعانقتها بالروح .. دمعتي يا مهجتي لقد طال الغياب ...

أيتها الذكريات .. أيتها العبرات .. أيتها الأحزان .. أيتها اللحظات السعيــدة .. أيتهـا الآهــات .. أنتم اليـوم ونيسـي في وحشتي والماسـحون دمـعتي والموقدون جمـرتي ، ما عـاد القلـب كمـا كان .. ما عـادت المشـاعـر التي كانـت .. أجـل ، ما عـدت كما كنت أنا .. غـادر القلب إلى غير رجعـة والمشـاعـر تحجـرت وأنا غير أنا ...

أحس البرود يلفني وبالنار تلهب أعماقي .. أيها الراقصون علي نزف جروحي .. آه من صرخة أعماقي ..

ويفيق على دمعة ألهبت حرارتها روحه .. وإذا بالجميع قد خرجوا ولم يبق إلا هو فعاد من جديد إلى سرحانه ..

أبكـي ، ولكن من يكفكـف أدمعي
أشكو ، ولكن من تُرى يُشكيني [1]

* * *

(١) عبد الرحمن العشماوى : ديوان : إلى حواء .

حكـــم القاضي

القاضـــــي : بسم الله الرحمن الرحيم .

نقول وبالله التوفيق .. إنه مهما تبلغ درجة الخصام بيننا وبين أحد إخواننا لا ينبغي لنا أن نعريه أمام الآخرين .. والأولى بنا أن نصبر ونتروى احتراما للود الذى كان « إذا تغير أخوك وحال عما كان فلا تدعه لأجل ذلك ، فإن أخوك يعوج مرة ويستقيم أخرى » (١) ، وإذا ساءلنا أنفسنا عن الذي سنستفيده من شكوانا فلن نجد جوابا ، مجرد راحة مؤقتة ستزول بانتهاء حديثنا للمشتكى إليه ، ولكننا سنظل معذبي الضمير بالذي فعلناه ، لأننا نهشنا لحم أخينا الذي كان نهرُ الود بيننا وبينه عامراً يوماً ما كما أننا شوهنا صورة أخينا أمام المشتكى إليه فويحنا ماذا فعلنا ـ ليس هكذا تكون الأخوّة ـ والرسول ﷺ يقول : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » (٢) ، فهل ما فعلناه مما نحبه لأنفسنا ؟ !!

---

(١) أبو الدرداء .

(٢) أخرجه البخارى ، باب : من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، (فتح البارى ١ / ٥٧) ، ومسلم ، باب : الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير ، ١ / ٦٧ .

ونحن نعلم أيها الأخوة .. أن من بنفسه غصة لا يهدأ له بال حتى يتخلص منها أو يمني نفسه بذلك .. تراه تائهاً في أعماقه يبحث عن متنفس لآهاته ، فيلجأ لهذا مرة ، وللثاني مرة ، وللثالث و ... و ... ولا أحد يعطيه الدواء تاما ، ولا أحد يشفي برح أوجاعه ، كل يمده بوصفة دواء ولكن لا أحد يملك الدواء الشافي ، فيمزق نفسه بين أفكار متضاربة ونصائح متعارضة ، فيتيه أكثر ، وتتزاحم عليه الأفكار أكثر وأكثر ، ويَضِلُّ في ضياع أكبر ، فلا هو ظل على مرضه ولا هو ارتاح للوصفات بل زادت علله ، والله المعافي .

أيها الأحبة في عقلي تصورٌ لحل المشكلة ، استخلصته من تعاليم ديننا الحنيف ، أرجو من الله أن يوفقني فيه وأتمنى من إخواني في الله مساعدتي في تفادي أخطائه .

أقول وبالله التوفيق .. ليتصور الأخ المتخاصم نفسه وقد خرج لتوه من خصومة هزّته بعنف ماذا يفعل ؟

﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾ [1] .

- ليكن أول ما يتلفظ به .. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

(١) الطلاق : ٣ .

ـ احرص بعد هذه المشاحنة أن تكون بمفردك ، فلا تلجأ لأي شخص مهما يكن قربه منك ؛ لأن الشيطان سيزين لك ، ونفسك المتألمة ستلح عليك بالذهاب إليه حتى يُسلي عنك . فقاوم ولا تطعها وتأكد أن الخير في ذلك .

ـ اذهب وتوضأ ثم صل ركعتين ، ستشعر بأن نفسك منقبضة وليست لديك رغبة لشيء حتى الصلاة ، فاترك الوسواس جانبا وقاوم وصل ، مهما كانت الظروف وبأي صورة تصلي إن كنت تعبا .

ـ بعدها استرخ ، وأكثر من الاستغفار ، وإن استطعت أن تقرأ قليلا من القرآن فافعل .

ـ إن كنت خارج المنزل الجأ لأقرب مسجد ، وإن كنت فى البيت اغلق عليك غرفتك واستمع لمقرئ خاشع الصوت ، أو لشريط يذكرك بأحوال المسلمين وأنت تتساءل : ماذا فعلت لأجلهم ؟ !! أما كان الأولى أن أجعل وقت المشاحنة لمساعدتهم ؟ !!

ـ إن ترقرقت الدموع فأطلقها ولا تحبسها فإنها تنقي وتريح النفس ، وتذكرك بالذنب والندم .

- إذا شعرت أن أفكارك متداخلة وأنك مجهد ، حاول أن تشرب كوبا من اللبن أو عصير البرتقال ، فإن شعرت بالنعاس توكل على الله ونم .

- بعدها فكر بالخصومة كما شئت ، ولا تشغل بالك في أنه هو المخطئ أو أنت أو غيركما ، فالكل لا يقبل لنفسه الخطأ ، والجميع شركاء به ، لذلك أرح نفسك من البداية وتذكر :

﴿ **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم** ﴾ (1) ، ويدخل في الرحمة أن أكون ذليلاً لأخي المسلم ، لا مكان للكبرياء ولا لكرامتي تسمح أو لا تسمح .. نحن المسلمين جسد واحد ، ويجب أن نعيد الأعضاء المتنافرة فيه لانسجامها حتى يقوم بمهامه تامة .

- بعدها اسأل نفسك هل لجوؤك إلى شخص آخر سيكون فيه خير أم سكوتك عن مكاره الآخرين وبث شكواك إلى الله هو الخير ؟ !!

- وإن حصل ووصلت بمشاعرك قمة الشفافية ، وبعد أن تلقى السلام على من خاصمت وتُقبِل عليه ببشاشة

---

(1) الفتح : ٢٩ .

وتهديه هدية عربون أخوّة دائمة ، لا تهزها الصدمات ، ولا تؤثر فيها المكائد والويلات ، مملوءة بكل الحب والود والإخلاص ، هنِّئ نفسك بحرارة فقد استكملت الأخوّة الحقة ، ولك أن تباهى من شئت بإخوتك .

لا تودعنّ سمع أخ شكيةً
فالقلب أولى بالذى أجننا
وكل ما نشكوه من زماننا
نزول عنه أو يزول عنا (1)

* * *

(1) أسامة بن منقذ .

تدبّر وتذكّر ...

[مرّ شريح القاضي برجل يشكو نقص حاله إلى صديق له فأخذ بيده وقال له :

يا بن أخي .. إياك والشكوى إلى غير الله عز وجل ، فإنه لا يخلو من تشكو إليه من أن يكون صديقا أو عدوا ، فأما الصديق فتحزنه ، وأما العدو فتشمته] .

* * *

يارب عونك [1]

ليل طويل وضوء البدر مبتور ..

والحزن في صفحة الجدران مسطور

كم قائل : حين يلقاني وفي شفتي ..

طيف ابتسام وفي وجهي تباشير ..

هذا السعيد ، فما في عيشه نكد ..

هذا الذي صدره بالبشر معمور ..

هذا الذي شبعت أعماقه فرحا ..

فنفسه عذبة والقلب مسرور ..

يقولها ما درى عما أكابده ..

من الهموم فمطوي ومنشور

يقولها ما درى أني على كمدى

أطوي فؤادي وأن الحزن مطمور

---

(1) عبد الرحمن صالح العشماوي : ديوان : إلى حواء .

لا تسألوا عن جراحي ما حكايتها ..

فالقلب مستسلم والجرح مسعور

سالمت جرحي وجرحي لا يسالمني ..

فالنفس راضية والحال مستور

بعض الجراح إذا داويتها اندملت

وبعضها لا تداويه العقاقير

لابد من عثرات في الطريق فلا

ييأس فؤادك إن اليأس تدمير

* * *

لالــــة (٢) ...

[للصداقة حلاوة .. ولتآلف القلوب أحساسيس خلابة ، وللذكريات الطيبة احترام مقدس لا يحققه إلا مـن ذاق لذة هـذه الحلاوة ، والأخـوَّة قمة السمـو في الصداقـة ، فيها تبلغ المشاعـر البشرية قمة الرهافة والشفافية ، والأخوَّة المتسامية هي التي يبلغ فيها الاتصال الروحي منتهاه بين الإخوان ، وبعبارة أخرى هي روح فى أجساد متفرقـة .. حـيث تمـوت الفـوارق .. وتمـوت الحواجـز.وتدفـن « ولكن » في بحر العوائق العقيم] .

* * *

الطعنة الثالثة ...

(المشــتكى إليه)

قال تعالى :

﴿ لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو
معروف أو إصلاح بين الناس ﴾ .

(النساء : ١١٤)

الجلسة الرابعة

ـاضـي : بسم الله الرحمن الرحيم ..

نفتتح الجلسة على بركة الله ، ليتفضل المدعي العام بطرح الطعنة الثالثة .

لمدعي العام : بسم الله الرحمن الرحيم ..

حضرة القاضي الفاضل .. حضرات الأخوة الكرام .. إن هذا الحمل الوديع الماثل أمامكم ، وهذه العيون البريئة .. لا أظن أنها تنطلي على ذوي العقول اللبيبة .. إن هذه البراءة المصطنعة وهذه الـ ...

ـحامـي : اعتراض .. إن هذه الأوصاف جارحة في حق موكلي ، أطلب فورا سحبها وتقديم الاعتذار له .

القاضـي : الاعتراض مقبول ، وعلى المدعي العام أن يقدم اعتذاره ، وكما قلت سابقا : نحن هنا أخوة نتعاون لحل مشاكلنا ، نتعامل مع نفوس لا مع أدوات جريمة ..

المدعي العام : أعترف بخطئي وأقدم اعتذاري .. لقد كنت منفعلا تجاه هذه الطعنة لأني عشتها تجربة حقيقية ، ولقد كدت

أتمادى لولا انتباه أخي المحامي جزاه الله خيرا .

القاضـــي : أرجو ألا تؤثر عواطفك ومشـاكلك على عملك ، وإن كان هذا مستحيـلا ، ولكن أرجو الحذر ، والآن تفضل بطرح الطعنة موضوعيا .

المدعي العام : إن الاستماع للشاكي أيها الأخوة وسيلة هدم قاتلة في صرح الأخـوّة ، نزفه يظل يدمي طـويلا ، وآثاره غير محدودة إنه كمن يزيد النار حطبا ، أو كمن يزيد الطين بلة ، إن المخاصم عندما يأتيه المخاصم بالخصام يفتح ذراعيه وهو لا يعلم أنهما ستلقيانه فى الغيبة وقد يعلم !!

إن هذه الابتسامة الموحية رسالة خيانة في حق المشتكى عليه .. في حق الأخوّة .. وفي حق الشاكي وكأنه يقول له : اطعن في ظهـر أخيك إني أؤيدك .

إنه إيقاد لنار الفتنة .. إنه تشويه للذكريات الطيبة .. إنه التلطيخ بأوحال النفس للأيام الجميلة .. إنه دعوة لتحجر المشاعر.. إنه .. (يسكت المدعى العام ليلتقط أنفاسه).. إنه دعوة للخيانة .. للهدم .. للغدر .. إنه دعوة لقتل الأخـوة .. (يتصبب العرق من وجهه وقد ازداد انفعاله واحمـر وجهه ثم يجلس وقد كادت العبرات تفر من عينيه .. ولكنه ينتبه لنفسه فيسرع واقفا ليُنهي كلامه

خَجِلا وكل العيون ترقبه وينطق متلعثماً) .. شكراً لحسن إنصاتكم .. ثم يسرع بالجلوس .

ولا تكن لصاحب مغتابا ومفرقا في ثلبه إن غابا

القاضي : جزاك الله خيراً ، ليتفضل الأخ المحامى بكلمته مشكوراً .

المحامي : بسم الله الرحمن الرحيم ..

أقول وبالله التوفيق ..

ولابد من شكوى إلى ذي مروءة

يواسيك أو يسليك أو يتوجع

وشكرا ...

[ثم يجلس والعيون ترقبه مستغربة ، ثم أخذت تنظر لبعضها البعض .. هذه المرة الجلسة غير عادية] .

إن شكوتَ عاديت

الحكم بعد الاستراحة ...

(١) بشار بن برد .

(اســتراحة)

أخذت منا زحمة الحياة كل تفكيرنا ، وامتصت من شرايينا كل العواطف ، وطغى ضجيجها الصاخب على همس الأحاسيس فلم تعد تقوى على النبض كما كانت ، ولكن مهما تُهنا في دوامة الحياة تبقى ذكرياتنا العطرة مع الأحباب استراحتنا التي نرتاح فيها من فورة الحياة ... ننسج لها ثوب الوفاء الدائم المتجدد كل حين ؛ لتبقى كما ألفناها أول مرة لم تغيرها حثالة النفوس .. ونظل نهيّئ لها مطارح الحب الصافي من سلسبيل النقاء ؛ لتبقى مروانا الذي نلجأ إليه كلما ألهبتنا شروخ الخيانة النازفة .. وهكذا نظل أوفياء لم تشوهنا العواصف ولم تضيعنا المتاهات ، فمصيرنا للذكريات ...

* * *

حكـم القاضي

القاضـــي : بسم الله الرحمن الرحيم ..

أيها الأخوة الأحباب .. كل إنسان يفرح عندما يلجأ إليه شخـص مـا ويجعلـه محـل ثقتـه ، ويبـث إليـه أحـزانـه وهمومه ، لأنه فضله على غيره وجاءه ليكون له عونا .. لذلك تراه يستمـع للشاكـى بكـل حواسـه ويظهـر له الاهتمـام وإن لم يهتـم حتى لا يشعره بالندم من لجوئه إليه .. فيتشجع الشاكي ويسترسل في الكلام .. والملك يحصى ما يقال .. نعم .. لا نقول قبيحا بل جميلا أن يتخذ الإنسان له خليلا يعينه على عوائق دربه ، ويجعله مكمن سره .. يسلى عنه همومه ، ويخفف آلامه ، فهذه من حقوق الأخوَّة ، ولكن إن تعلق الأمر بالتعدي على حـدود الدين وحرمة الأخوَّة والطعن فى الآخرين فهنا يجب التوقف ، فلا خير فى أخوّة تدر السيئات وتجلب الويلات .

ولكن ماذا تفعل إن جاءك شـاك ارتسمت علـى محياه أمـارات الحـزن والألم .. حالته يرثى لها وتصعب على كل ذى قلب رهيف ؟

- **أولاً** : إن كان الأمر يتعلق بشخص وقد ذكر لك الشاكي اسمه وعرفته فلا تحاول أن تسمعه أو تشجعه فى الحديث ، لأن من كان فى مثل حالته يستجيب بسرعة وعندها سيقع في الغيبة وستقع معه ، وحذره قبل أن يتحدث أنه سيندم وأن من حق أخيه عليه أن يعفو عن زلاته ، ويتغاضى عن هفواته ، ويستر عيوبه ولا يذكره إلا بخير .

- **ثانيًا** : إن عجزت عن ذلك لسبب ما واضطررت للسماع ، فاجعل فى نيتك أنك ستسمع دون أن تصدق كلامه تماما ، فمهما حاول الشاكى الإنصاف في نقل الخصام فلن يستطيع لأنه سينقله من وجهة نظره هو .

* اضبط عواطفك حتى لا تميل مع الشاكي فتتعاطف معه وتنحاز إليه ؛ لأنك حتما ستتأثر بما سيقوله .

* ضع نصب عينيك أنك تستمع وفى نيتك الإصلاح .

* لا تحاول أن تجعله يطيل فى التحدث لأنه سيفتح أبوابا كثيرة فى الموضوع أنت تحاول إصلاحها .

* كلما وجدت فرصة أثناء الحديث يُلتمس فيها العذر للمشتكى عليه انتهزها ؛ لتخفف من التوتر بينهما.

* لا توافق الشاكي فيما يقول أو تظهر له ذلك ، حتى ولو بدا الحق معه ، حتى لا يتشجع ويبقى على خصامه.

* بعد أن ينتهي من الحديث انصحه متلطفا ، مذكراً إياه ببعض الآيات والأحاديث التي تحث على الترابط والتسامح والتواد بين الإخوان والعفو عن زلاتهم.

* واحذروا أيها الأحباب من أن توقعوا أنفسكم في مهالك أنتم في غنى عنها ، فالنفس أبواب مفتحة لا يعلم صاحبها من أيها سيدخل عليه الشيطان ، أو في أي باب سيلتقي هواه بكيد الشيطان فيوقعانه في الإثم.

* واحذروا أيها الأخوة من تشكي الآخرين ، الذي لا يجر معه إلا الغيبة والنميمة وسوء الظن ، واجتهدوا لأنفسكم بالخير ، واربأوا بها عن مواطن الهلاك.

* وعلى الأخ المشتكى إليه أن يفكر فيما سيترتب على هذا التشكي من مضار ستجر عليه الآهات والآلام

بإشكالات لن تنسى مع إخوانه وليضرب الحديد وهو حام حتى لا يتعود الشاكي مثل هذا الفعل الشائن للأخوّة ، وحتى لا تزيد الشقّة بينه وبين إخوته ، فكثرة الكلام وكثرة تردده يركز فى الذاكرة ويظل العقل ينسج خيوطه في العتمة وإن قاومته مضادات النفس الخيّرة ، إلا أنه سيأتي اليوم الذي يبدأ فيه الود الأخوي الذي كان بينه وبينهم يخبو رويدا رويدا ، ومع الأيام يتحول الشك إلى يقين وواقع يحاربه ، وهو في الحقيقة يحارب أوهامه التي نسجها عقله في غفلة عن نور الحقيقة ، فيجافي إخوانه ويحدث التنافر .

* ومن ناحية أخرى فإن المرء لا يحب مخالطة من اطلعوا على خفاياه ولا يرغبهم ؛ لتدخلهم فيما لا يعنيهم ، ويشعر بتنافر غريب معهم ، وأنت أيها المتشكى إليه أقحمت نفسك فيما لا يعنيك فلا تلومن إلا نفسك . إن أحسست بفتور المشتكى عليه ناحيتك فهو يقرأ فى عينيك حديث الشاكي يتمثل فى تصرفاتك وإن حاولت إخفاءه ، « فما أضمر أحد شيئًا إلا ظهر فى فلتات لسانه وصفحات وجهه » .

والعين تعرف من عيني محدثها

إن كان من حزبها أو من أعاديها

وحتى إن كانت نية المشتكى إليه صافية ، فهو لا يستطيع أن يحدث المشتكى عليه من باب الإصلاح ؛ لأنه سيفضح الشاكي ، وإن سكت سيحزن المشتكى عليه وخاصة إن علم بالشكوى ، وسيتخذ موقفا مؤلما ؛ لأن معنى ذلك أن المشتكى إليه مصدقٌ لكلام الشاكي فهو (المشتكى إليه) فى نارين ، فهل ترضى لنفسك هذا المصير ؟ !!!

لا يستر عبدٌ عبداً فى الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة

* * *

تدبّر وتذكّر ...

[ـ قال تعالى :

﴿ **ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه ...** ﴾ (الحجرات : ١٢) .

ـ قال رسول الله ﷺ :

(أتدرون ما الغيبة؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « ذكرك أخاك بما يكره » ، قيل : أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال : « إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فقد بهته » [١] . « يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ... » [٢] . « لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ـ أي يغتابونهم ـ ويقعون في أعراضهم » [٣] . « من ذب عن عرض أخيه بالغيبة كان حقًا على الله أن يعتقه من النار ... » [٤].

---

(١) أخرجه مسلم ، باب : تحريم الغيبة ، ٤ / ٢٠٠١ .

(٢) أخرجه أبو داود ، باب : في الغيبة ، ٤ / ٢٧٠ .

(٣) أخرجه أبو داود ، باب : في الغيبة ، ٤ / ٢٧٠ ، ٢٧١ .

(٤) أخرجه الهيثمي (مجمع الزوائد) ، ٨ / ٩٨ .

ـ كفارة الغيبة .. أن تستغفر لمن اغتبته .

ـ أجمع العلماء .. على أن الغيبة من الكبائر وأن من اغتاب أحداً وجب عليه أن يتوب إلى الله عز وجل ، وأن يستغفر لمن اغتابه أو يستسمحه ، ومن لم يتب فإن الله يوم القيامة يأخذ من حسناته ويعطيها لمن اغتابهم فإن لم تغن أخذ من سيئاتهم لتوضع على سيئاته ويدخل النار] .

(الغيبة جهد العاجز)

* * *

مشـــاورة ...

* لا تشاور من ليس يصفيك ودا — إنه غير سالك بك قصدا
واستشر في الأمور كل لبيب — ليس يألوك فى النصيحة جهدا[1]

* ومن الرجال إذا زكت أحلامهم — من يستشار إذا استشير فيطرق
حتى يجول بكل واد قلبه — فيرى ويعرف ما يقول وينطق
إن الحليم إذا تفكر لم يكد — يخفى عليه من الأمور الأوفق[2]

* خصائص من تشاوره ثلاثة — فخذ منها جميعا بالوثيقة
وداد خالص ووفور عقل — ومعرفة بحالك والحقيقة
فمن حصلت له هذى المعانى — فتابع رأيه والزم طريقه[3]

* * *

(١) الحسين المغربى . (٢) صالح عبد القدوس . (٣) الأرجانى .

لافتـــة (٣) ...

[ليس من السهل أن يعيش الإنسان لذاته ، وليس من السهل أن يتقوقع داخل أعماقه ويغلق نوافذ أشجانه ..

عندها ...

تتوقف عجلة النفس ، ولا تتحرك كوامن الروح ...

فيظل الإنسان حبيس وحدته ووسواسه وخبث أوهامه ..

* * *

الطعنة الرابعة ...

(المشــتكى عليه)

قال تعالى :

﴿ خُذْ العَفْوَ وَأمُرْ بالْعُرفِ وأعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ ﴾ .

(الأعراف : ١٩٩)

الجلسة الخامسة

القاضي : بسم الله الرحمن الرحيم ..

نفتتح الجلسة على بركة الله ليتفضل المدعي العام بطرح الطعنة الرابعة .

المدعي العام : بسم الله الرحمن الرحيم ..

أيها الأخوة الكرام .. الطعنة الرابعة الموجهة للأخوّة متمثلة في المشتكى عليه ، إن المتهم عندما تبلغه مساءة أحد إخوانه له من تشكٍ وخصام وغيره ، يقطع صلته به فلا يعذره ولا يعفو عنه ولا يستفهمه عن موقفه ، بل تأخذه الظنون بعيداً عن أرض الأخوة السمحة والمحبة الحقة التي نقش على صرحها الشامخ ...

﴿ وأن تعفو أقرب للتقوى ﴾ [1] ، **﴿ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴾**[2] ، **﴿ ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن ﴾** [3] .

---

(١) البقرة : ٢٣٧ . (٢) آل عمران : ١٣٤ .

(٣) فصلت : ٣٤ .

« ولا تقاطعوا ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخوانا »[1] .

ـ لا تيأسن من صاحب وتلومه إن زل زلة

ما من أخ لك لا تعيب ولو حرصت عليه خلّة [2]

أين المتهم من هذه المعانى السامية ، أم أن الأخوّة مجرد مسميات تتقاذفها الشفاه ؟!!

أول ما يصدم بتصرف لا يليق بالأخوّة من أحد إخوانه يلجأ إلى هواه ليحكمه ، وهو في الحقيقة يلجأ إلى شيطانه .. أما كان الأولى أن يلجأ إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، فإنه واجدٌ الحل حتما ، أم ليست لدينا ثقة بأحكام ديننا ؟ !!

إن من يلجأون إلى هواهم عند الخصام ويتركون الله ورسوله خيرٌ لهم أن ينسحبوا من حديقة الأخّوة ، فهى لا تضم إلا الزهور ، أما الشوك فمكانه مزابل الحياة ... وشكرًا لحسن إنصاتكم .

---

(١) أخرجه البخارى ، باب : ما ينهى عن التحاسد والتدابر (فتح البارى ١٠ / ٤٨١) ، ومسلم ، باب : تحريم التحاسد والتباغض والتدابر ، ٤ / ١٩٨٣ .

(٢) عبد الله بن معاوية .

احفظ حبيبك لا تقطع مـودته
لا بارك الله فيمن خان أو قطع
إن المنـازل تبنى بعدما هدمـت
وليس يوصـل رأس بعدما قطـع

القاضـي : والآن ليتفضل الأخ المحامي ..

المحامـي : بسم الله الرحمن الرحيم ..

أقول وبالله التوفيق .. لا أقسى على المرء ولا أشقى لحاله من جراحات تنزف في القلب ، وكدمات تطعن فى الجنب ، وروح تلهبها الأشجان من الفجر إلى الفجر !!

لا أقسى على المرء ولا أرثى لحاله من سهام مسمومة الغدر .. من إخوان يكن لهم كل الحب والود ويضمرون له أصناف الخبث والمكر .. في الصبح هم للحب أنغام وألحان ، وفى ثنايا الليل خفافيش الدجى وثعبان .

أيها الأخوة الأحبة .. إنها قلوب أحبّت .. ومشاعر صَدَقت .

إنها ذكريات حفرت فى الصميم أحلى الأيام ونقشت أعذب الكلمات .. لم تكن أياماً عابرة ... ولا صداقة باهتة ... بل كانت لحظات .. وضحكات وهمسات ومشادات وتأملات وتألمات وأشواق .. وأحلام .. ولهفة لقاء ولوعة بعاد .. وود وإخاء وحب وغيرة ودلال .. وغير ذلك الكثير الكثير .

كل لحظة .. كل موقف حفر ذكراه في الأعماق العميقة بين طيات الروح .. إنه أيها السادة الماضي الجميل .. إنه الأساس الذي بُني عليه الواقع ، وها هو الآن يُشوَّه بلا حياء ويُطعن بلا ضمير وكأنه لم يكن وهاهى الروح تدمي وتدمي وتدمي الحزن والأسى واللوعة والحسرة وتصدم ذاهلة .. بمن ؟ بأغلى وأحب وأقرب الناس .. بالغيبة والنميمة والتشكي والجفاء ... فهل هذه هى الصداقة ؟ !! ... وهل هذا هو الإخاء ؟ !! ... وشكرا لحسن إنصاتكم .

أواه من غدر الصديق	**وآه من موت الضمائر**
فإذا ظفرت بصاحب	**لك فى الصداقة غير غادر**

فاحرص على كنز الوفاء   فإنـه في النـاس نـادر[1]

القاضــــي : الحكم بعد الاستراحة .

* * *

هاشم الرفاعي .

(اســتراحة)

(في جوف الظلام ......)

ياما تمنيت أن آخذ هذا القلب بين راحتى ، وأجثو على ركبتى حاملاً إياه متضرعًا إلى الله ..

يارب ...

هذا القلب الذى خلقته وهذا الحب الكبير الذى فجرته فيه .. وهذا عبدك الذليل بكل كيانه تسجد روحه خاشعة في محراب رحمتك ، لا تحصي ثناء عليك أن فجرتَ فى هذا القلب ينبوع حب صادق صافٍ يُخيل إلىَّ لو وزع على خلقك لاكتفوا وفاض .. فلك الحمد يا رحمن أن جعلت قلوبنا عامرة بالإيمان وبثثت فيها محبة الإخوان فاجعله اللهم في قلب كل مسلم وارزقني فيه قربك وقني به عذابك أنا ومن أحببت فيك ....

اللهم آمين ....

* * *

حكـم القاضي

القاضـــي : بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين ..

أيها الأخوّة الأحبة .. يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ **ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدوٌ مبين** ﴾[1] .

وقال أحد السلف : « ما أصبت في دنياى بمصيبة إلا رأيت لله فيها ثلاث نعم : إنها لم تكن في ديني ، وإنها لم تكن أكبر منها ، وإنني أرجو ثواب الله عليها » .

أيها الأخوة .. من يريد العيش في الدنيا عيشة واقعية بعيدة عن التخيلات والأحلام وحياة الأوهام ، يجب أن يضع نصب عينيه أن دربه فيها ليس دائمًا مفروشًا بالورود بل هو ألحان وأنغام مرّة ، وقنابل وألغام مرّة أخرى .. لكن المشكلة في المضادات النفسية التي تلقف الخطر الخارجي وتعالجه وتنقحه قبل أن يتغلغل في الأعماق ، ويستشري خطره فيصبح صعب العلاج ، وهذه مشكلتنا يا إخوان : المضادات النفسية .

---

(١) النور : ٢١ .

إنها موجـودة في كتاب الله تعالى لتحمينا من الأخطار الخارجية وحتـى الداخليـة ، ولكننـا متكاسلـون في الحصول عليها من صيدلية الإيمان إلا بعد أن يقع الفأس بالرأس !!

أيها الأحبة في الله .. إذا وصلتنا مضرة إخواننا لا نجـزع ولا نيـأس (فمـا مـن شـريف ولا عالـم ولا ذي فضـل إلا وفيه عيب ، ولكن من الناس من لا ينبغي أن نذكر عيوبه ومن كان فضـله أكثر مـن نقصـه وهـب نقصـه لفضلـه)[1] .

وهناك عدة خطوات يجب اتباعها إذا وصلتك مضرة إخوانك قبل التصـرف بأي تصـرف مـن شأنه أن يثير الفرقة ..

- يجب أن يكون أول ما نتلفظ به : ﴿ **إنـا لله وإنـا إليه راجعـون** ﴾ [2] فمن قالها في مصيبة كتب الله له بها أجرا ، وفقد الإخوان من أكبر المصائب .

ولا تنسى أن تقول : « اللهم أجرني في مصيبتي ،

---

(١) سعيد بن المسيب .

(٢) البقرة : ١٥٦ .

واخلف لي خيرا منها »[1] ، لعل الله تعالى يخلفك أخا خيراً منه وأكمل في أخوته .

ـ اضبط انفعالاتك حتى لا تتلفظ بما يسيء إلى من طعن فيك أو أضرك ..

فإذا جـاريت في خلق دنيئا
فأنـت ومـن تجاريـه سـواء

ولا يغفل عنا أن الإنسـان كتلة من الانفعالات ، فمن الطبيعي أن تثور فيه الكرامة ، والمؤمن عزيز النفس غير متبلد الإحساس ، ولكن في مثل تلك المواقف يُتطلب برود الأعصاب كما يُقال وديننا الحنيف يعلمـنا الصبر ويبصـرنا في أن المؤمـن لا يثـور ولا يغضب لشخصه .

ـ وإن كنت غير متأكد فيستحسن مواجهـة مـن طعن فيـك ، فالوشـاة كثيـرون ، وخاصـة بيـن الأحـباب والإخـوان .

ـ إن تأكدت فليس بيدك إلا أن تستغفر وتدعو لهم ،

---

(١) أخرجه مسلم ، باب : ما يقال عند المصيبة ، ٢ / ٦٣١ ـ ٦٣٣ .

فقلبك الذي أحبهم لوجه الله تعالى يكره مضرتهم ، ويأبى إلا عذرهم . وبإمكانك أن تجعل من هذا الموقف اختباراً لصدق أخوّتك ومحبتك ، فلطالما قرأنا وسمعنا عن الأخوّة وحقوقها وواجباتها وعن قصص العفو والصفح والحلم وتمنينا لو كنا أصحابها ووقفنا مواقفهم !! فها هو ذا موقف وتجربة حية أمامنا ونحن أبطالها فهلا طبقنا ما تمنيناه أو ما ظنناه سهلاً . . .

ـ واعلموا أيها الأخوة .. أن الأخلاق وقوة التحمل والتصدى لمكايد الشيطان وأعوانه تختلف من شخص لآخر ، باختلاف طبائعهم وثقافاتهم وتجاربهم ، فمنهم من يتعامل مع الأحداث بعواطفه ، ومنهم من يتعامل معها بعقله ، أو بتجاربه أو تجارب غيره ، ومنهم من يمزج بين هذه المقاييس مجتمعة والإنسان يمر بظروف نفسية ، وأحداث يومية لا تجعله يستقر على الحال الذي عرف عليه، فعلى المؤمن أن يلتمس الأعذار للآخرين وخاصة إن كانوا من إخوانه المقربين . .

ـ إذا قابلتهم وكانوا لا يعلمون بعلمك لمضرتهم لك فقابلهم وكأنك لا تعلم ، وكن كالحال التي عهدوك

عليها من سلام وسؤال وتهليل وترحيب ، لعلك تستل السخيمة من صدورهم فيندموا ويتوبوا، وبذلك تربح ويربحون وتعيشون أخوة متحابين .

أما إن كانوا يعلمون فليكن فعلك وقولك يدل على الصفح والعفو والتسامح ، حتى إذا ما بدا لهم الرجوع يومًا وجدوا لهم في نفسك بقية وعذرا يمكنهم من الرجوع .

- لا تحاول أن تتشكى أو تتظلم لأحد حتى وإن كان الحق معك ، فتكبر المسألة أكثر وتتعقد أكثر وأكثر ، وليسبق حلمك غضبك ؛ لأنك ستكبر بعفوك وسيتصاغرون بتجاهلك لتصرفاتهم .

- إن كان الأخ الذي حصلت لك منه المضرة قريبًا إلى روحك ، وكانت بينكما روابط أخوية متينة ، فلا بأس من رسالة أو عتاب شفهي لطيف تستثير فيه عواطفه وتذكره بالذي كان ، لعل قلبه يلين فتنتشله من هوى النفس الذي يُضل ولا يعين (ولا تترك أخاك عند الذنب فإنه يرتكبه اليوم ويتركه غدا) .

هذا إن كان الأخ أي (المشتكى عليه) مظلومًا ، أما إن كان ما قيل فيه صحيحا فالخير له أن يقلع عما هو

عليه ، فإن لم يستطع فليتخذ له أخًا صالحًا يعينه على عيوبه ، وليبق على مودة إخوانه ، حتى وإن بدت منهم مضرة فإنهم يعوجون مرّة ويستقيمون أخرى ، كما تعوج أنت وتستقيم ، فاعذرهم كما تحب أن يعذروك ، فأنت الذي أوصلتهم إلى هذه الحالة بتصرفاتك . . .

ومن الطبيعي أن المودة التي كانت بينك وبينهم ستختلف عما هى عليه الآن، فقد انكشفت المعادن، والعاقل لا يسلم رقبته ويبث سره لإنسان رضى له المضرة يوما ، وما تفعله أنت الآن من البقاء على علاقتك معهم وعذرهم وعدم ردهم من باب المحافظة على بناء الأخوّة شامخا .

وإن كانت هناك حالات عكسية حيث يجعل الله سبحانه وتعالى ما يمر به هؤلاء الأخوة من عوائق مفرقة سببا فى تلاحمهما أكثر وأكثر .

ـ وإن حصل وجاءك أخوك معتذرا لما بدا منه فلا تتمنّع في قبول اعتذاره فتذله ، لأنك لا تقبل هذا لنفسك ، « من اعتذر إلى أخيه بمعذرة فلم يقبلها كان عليه مثل

خطيئة صاحب مكس »[1] ولا تكونن على الإساءة أقرب منك على الإحسان .

ولا تجعل من قدومه إليك معتذرا وسيلة للتّشفي فتهلكا ، فلا أجمل من قلبين تصافيا من بعد تنافر وشحناء ، ولا أجمل من روحين التقتا بعد تصارع وبغضاء .. ما أجملها من لحظات وأنت تأخذ بيد أخيك لتضمه إلى روحك وتسبغ عليه دموع شوقك ، يسابقك حنينك وتسابقك لهفتك ، فقد طال انتظار هذه اللحظات وكاد الصبر أن ينفد ...

ومن اليوم تصافينا	**طوينا ما جرى منا**
ولا كان ولا صار	**ولا قلتم ولا قلنا**[2]

- ولا تحاول أن تناقشه في المسألة فتقلب المواجع ، فهو يعرف خطأه وأنت تعرف ، ولولا ذلك ما جاءك معتذرا .

- وبيِّن له أنك سامحته ودعوت له من قبل أن يأتيك ، فإن ذلك يشجعه ويجعله غير نادم على رجوعه .

---

(١) أخرجه ابن ماجه ، باب : المعاذير ، ٢ / ١٢٢٥ .

(٢) للبهاء زهير .

- وإن تحسنت العلاقة فاحرص على ألا تتطرق لموضوع الخصام ؛ لأن ذلك سيدمي الجراح ، ويكفي أخاك تأنيب الضمير وعذابات النفس التي لم يطلع عليها إلا علام الغيوب .

وهناك نقطة بودي الإشارة إليها أيها الأخوة وهي . أنه من الطبيعي أن الإنسان الذي يتلقى طعنة وخاصه من المقربين من أحبابه تضيق الدنيا فى عينيه ، ويبلغ حزنه مداه ، ويتمنى لو أنه ما تعرف عليهم ، ومن الطبيعي أنه لو رآهم أمامه لا يستطيع أن يتصرف معهم كما ذكرنا آنفا في الخطوات السالفة ، وخاصة أن الجرح ما زال نديا ، ولكن هذه من الأمور التى يجب أن تبقى في ذهن الأخ المشتكى عليه حتى يدرب عليها نفسه ، ويتفاوت الناس في تطبيقهم لها ، فهناك من يطبقها من أول مرة أو بعد محاولات ومحاولات ، وهناك من لا يطبقها إطلاقا وإن أراد تطبيقها ، وهذا يرجع إلى التفاوت في قوة الإيمان وقوة الإرادة والتحمل وغيره من الأمور الأخرى المتعلقة بالشخصية ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ولستَ بناج من مقالة طاعن
ولو كنت في غار على جبل وعر
ومن ذا الذي ينجو من الناس سالما
ولو غاب عنهم بين خافيتي نسر

* * *

تدبّر وتذّكـر ...

[إن العظمة الحقيقية ...

أن نخالط الناس مشبعين بروح السماحة والعطف ، على ضعفهم ونقصهم وخطئهم ، وروح الرغبة الحقيقية في تطهيرهم وتثقيفهم ورفعهم إلى آفاقنا العليا ، وليس معنى هذا أن نتخلى عن آفاقنا ومثلنا السامية أو نتملقهم ونثني على رذائلهم ، بل إن التوفيق بين هذه المتناقضات وسعة الصدر هو العظمة الحقيقية ...] .

سيد قطب

(لا تندمن على عفو)

* * *

يا قلــب

هيا تجمل واحتمل ..

يا قلب لا تبدي الزلل ..

واصفح وسامح والتجئ

لله في شتى العلل ..

رام رماك وما درى

ماذا أصاب وما فعل

متعمد فينا الأذى

يرمي الوفاء بلا خجل ..

تبدي المودة نحوه ..

لكنه يبدي الخطل ..

يا قلب أنت مسامح

يا قلب كم ذا تحتمل ..

ما هزك الألم الممض

ولا حفلت بما حصل

تَلقى الرزيئة صابرا

وتظل ترتقب الأمل

هذي أصالتنا تظل

على الوفاء ولا تمل

هم يهزلون ونحن ..

يشغلنا الكريم من العمل

يا قلب لا تندم على

خير فعلت ولا تسل

فالله يجزينا بما ...

نبدي .. لكل ما فعل

* * *

لافتـــة (٤) ...

[أنا عندما أعطي عواطفي أعطيها بلا حدود ، ولا أمسكها إلا عندما أفقد احترام الآخرين لمشاعري .

وعندما أشعر بأني آلمت قلب حبيب فإن قلبي يتألم قبله ، وكل يتألم بطريقته ...

فأكثر ما يمزق لباب قلبي أن أشعر بفقد حبيب أو بجفاء أخ قريب ، عندها تُنكَّس عواطف الأعماق حِداداً على الفقيد ، ويجف ينبوع الحب على الشهيد وتموت البسمة في شفاهي ، ولا تظل إلا الذكريات تتراءى في خيالي أحملها بين طيات أجفاني خوفا عليها من لهيب أشجاني] .

* * *

[بقلبي ...

أسمع الهمس على بعد تناديني ..

ورغم البعد لم أنس تحايا منك تأتيني ..

بلطف تبعد اليأس وبالآمال ترويني ..] .

رسـالة من أخ إلى أخيه المخاصـم ...

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي عمَّر قلوبنا بالإيمان ، وبث فيها محبة الإخوان على الرغم من الجفاء والهجران ، وأصلي وأسلم على رسول الله الذي أمرنا بالوئام وعدم التفرق والخصام ...

حبيبي في الله .. يا قرة عيني ..

أهكذا تفعل بأخيك الذي أحبك !! أهكذا يا أخ روحي وقطعة من قلبي !! أهكذا ببساطة !! أهكذا أنساك الشيطان ما بيننا فلم تذكر مني إلا كل قبيح فتقاطعني !! أهكذا أيها الحبيب القريب تهون عليك دمعتي وأشجاني وحزني ولوعتي !! يا لله أكاد أجن والله يا أخي .. ولكن لا أقول إلا : إنا لله وإنا إليه راجعون ، وأنا أكتب لك الآن أخي الحبيب احتراما للرابط الأخوي والود الذي كان بيننا ، ونصيحة من أخ أحبك حبا خالصا لوجه الله تعالى ، وأتمنى أن تعتبره جاء من غيري حتى لا يتأثر بالدوامة التي نحن فيها فيفقد قيمته عندك وتصد نفسك عنه .

اعلم يا أخي أن هذه الدنيا تجارب والعاقل الفطن هو الذي يستفيد

منها ، ويدير دفتها لخير دينه ودنياه ، لذلك أكتب لك خلاصة تجربتي التي خرجت بها بعد هذه الدوامة القاتمة التي لولا لطف الله ورحمته ما درينا في أي حطام الدنيا نكون .

أخي الحبيب ...

على المؤمن أن يتذكر دائما حقيقة وجوده في هذا العالم ، ومتى ما عرف ذلك هانت عليه الدنيا وما فيها .. عليه أن يعيش بكيانه ويستشعر تفاهتها ، وهذا لا يأتي إلا من تجربة تهزّه هزّة عنيفة ، تتزلزل منها روحه وأعماقه ومتى ما عشت هذه المعاني تأكد أن تفكيرك ونظرتك للعالم ستتغير لأنك ستنظر لهؤلاء بمنظار المؤمن الذي أدار ظهره للدنيا وعلق قلبه بالآخرة ، ستتوجه كل اهتماماتك وأحاسيسك وسكناتك وحركاتك لأعلى .. فوق .. فوق .. متطلعة إلى مزيد من الارتقاء تربأ بنفسك بعد أن أعطاها الله هذه الروح المتدفقة الجديدة أن تشغل نفسك بالدنيا وسفاسفها ، وما نفعله نحن الآن من قطيعة وخصام وتشك من سفاسف الدنيا .. من الأمور التى يربأ المؤمن بنفسه حتى عن مجرد التفكير فيها .. وأنا أتخيل بل إني موقن إن شاء الله أنه بعد حين .. عندما يفتح الله علينا ونتعمق في الإيمان أكثر سنخجل من أنفسنا عندما نتذكر أفعالنا هذه ، وسنضحك حزنا من تفاهتنا متسائلين : ويحنا أهكذا كان تفكيرنا ؟ !! كيف أخذتنا الدنيا في دوامتها إلى هذا الحد ؟ !! كيف جرفنا الشيطان فى حبائله إلى هذه الدرجة ؟ !!

لو أن أى فكرة أو مشكلة عرضت للمؤمن ونظر إليها بمنظار الآخرة ، مُحكّمًا بها كتاب الله لما كان هذا حالنا الذي نحن عليه ... ما كان يضيرنا لو أننا حللنا مشاكلنا بعيداً عن أهوائنا ؟ !! ما يضيرنا لو خاطبنا هذه العقول والنفوس التي كادت تطمس عليها ملاهي الحياة : ما سأفعله هل سيكون لخير آخرتي أم دنياي ؟ وسأضرب لك مثالاً قريبًا علينا عشناه جميعًا ، ألا وهو (سوء الفهم والخصام وما تبع ذلك من تشك وغيبة وسوء ظن .... إلخ) .

ما يضيرنا لو تناقشنا مع العقل حياله :

في هذا الخصام أمامنا طريقان : دنيوي ... وأخروي ...

فأما الدنيوي .. فالمؤمن يعرف نتيجته ويتخيل شعبه ومسالكه ، وما ستؤدي إليه ، ولو أن كل فرد في المجتمع الإسلامي الكبير تصرف هذا التصرف فلا نلومن إلا أنفسنا إن أصبحنا نهبًا للأعداء ، حتى ولو كان الحق معي فأنا لا أنظر لنفسي ولا لمصلحتي .. أنا مؤمن وليس من صفات المؤمن الأنانية بل إن من صفاته بعد النظر ، إذن أنظر للمجتمع الإسلامى الكبير .. لمصلحته .. وأصهر وأذيب مصلحتي فى مصلحة الجماعة .

وأما الأخروي ... فياله من طريق الخطوة إليه والإقبال عليه لا يدل إلا على نفس قوية فى الحق راغبة في الخير .. نفس مؤمنة شفافة راقية التفكير ، وليس كل إنسان يصل إلى هذا الطريق وإلا لما كان هذا حالنا ، وللمؤمن أن يتخيل الراحة النفسية العجيبة التي تُبث فى حناياه لمجرد عقد

النية فقط ، فما بالك بالفعل العملي !!! والمؤمن يظن أنه سيفقد الكثير من كرامته وكبريائه عندما يتوجه لهذا الطريق ولكنها وساوس بل هو على يقين بأن الأجر أكثر بكثير ، وأحيانًا يكون التنازل عن هذه الأمور صعبًا ولكنه حيال مصلحة الأمة مستعد للتنازل حتى يظل صرح الأخوّة شامخًا ، وكل شيء في سبيل الله في الدنيا يهون .

هكذا يتعامل المؤمن مع دنياه بكل ما فيها .. هكذا يا أخي الحبيب نوجه طاقاتنا وتفكيرنا وكل ما يعرض لنا في هذه الدنيا ؛ للمحافظة على البناء الإيماني والأخوي عاليا .

وبعد أن نمشي في هذا الطريق خطوات سنعرف حينها إن كنا حقا مؤمنين أم لا ؟! وهل كنا دنيويين أم لا؟! وهل أحببنا لله فقط؟ وهل كان حبنا لإسلامنا أكبر من حبنا لأنفسنا ؟! وهل الحب إلا تضحية وإيثار ؟!!

في الختام ...

أتمنى أن يشرح الله صدرك لكلماتي ولا يعميك العناد عن آهاتي وعبراتي ، وكل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون ، وتأكد أني ما كتبت إلا للذي ذكرته في كلماتي ، فإن قرأتها واستشعرت معانيها فيداي مفتوحتان وشوقي يسابقني ، وإن فضلت الجانب الآخر فما زال المؤمن يعذر أخاه المؤمن ولا الشيطان ينسينا .

أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه !!

أخوك المحب في الله

والق الأحبة والإخوان إن قطعوا

حبل الوداد بحبل منك متصل

فأعجز الناس حرٌّ ضاع من يده

صديقُ ودٍّ فلم يردده بالحيل [1]

* * *

(١) ابن المقرى .

وما تخاصـم قلبـانا ....

كـــم تذكـرت أيامنا الماضيات ... إن في الذكري للمشوق دواء

بكـــيت وأيـام سـعدي تزول ... وأبحث دوما عن وجهك الوضاء

كــــم دارت بـــي الدنيـــا ... فكنت لي أخـي مثال الوفـاء

كم تخاصمنا ، ثم بعد التجافي ... كانـت أشـواقنا لقلوبنـا نـداء

ومـا تخاصــم قلبانـــا وإنمـــا ... قلبي وقلبك تعاهـدا على اللقاء

الله يعطـــي حبــه خـير عبـاده ... وأعطـاك قلبـا حديقـة غنـاء

ألا واللـــه لســت أنســاك .. ... لسـت أنسـى قلبا دائـم العطاء

اللـه يحفظـــك ويرعـــاك ... أدعـو لك بالخير صبحـا ومسـاء

* * *

لافتــة (٥) ...

[كم يشتاق القلب لكم أيها الأحبة .. وكم أتمنى لو آخذكم في أعماقي أجول بكم في طيات الروح ، وأطلعكم على خبايا النفس ، وأريكم ما نقشته على جدران أعماقي (إني أحبكم في الله) ...

مهما باعدنا المكان أو فرقنا الزمان إلا إني والله .. لم ولن أنساكم إن شاء الله ، وسيظل حبي لكم يتجدد بنبض عروقي ...

تأخذني زحمة الحياة وتتكالب عليّ مصائبها ، فأظن أن قلبي تحجر ، وأن ما مضى ما عاد كما كان ، وأنني طويت صفحة الذكريات وأنني مزقت سجل الوفاء .. فتحزن الروح وتتقوقع في ظلمة النفس وأصبح كالآلة تحركها الحياة .. وعندما أبلغ قمة الجحود لعواطفي وانكماش مشاعري تتهدم كل جدران الزيف أمام ناظرىَّ دفعة واحدة وتتلاشي حواجز الحياة المعقدة لأعود من جديد أحتضن قلبى بين أضلعى وأعتذر لعواطفى ؛ وأقدم التماساً لعواطفى ، فهيهات .. هيهات أن تنسينى الحياة أحبتنى !!!] .

(كل مودة لله تصفو)

* * *

﴿ وما أنسانيهُ إلا الشيطان أن أذكره ﴾ [1]

أرجو أن نتذكر دائمًا :

١ ـ **﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾** .

٢ ـ **﴿ إنما أشكو بثي وحزني إلى الله ﴾** .

٣ ـ « لا يستر عبدٌ عبدًا في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة » .

٤ ـ لا تكثر الشكوى فتذهب بالهوى

ويأباك قلبي والقلوب تقلب

فإني رأيت الحب والأذى

إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

٥ ـ من صدق في أخوّة أخيه .. قتل علله وسد خلله وعفا عن زلله .

٦ ـ المرء أحفظ لسره .

٧ ـ الغيبة جهد العاجز .

٨ ـ لا تندمن على عفو .

٩ ـ كل مودّة لله تصفو .

---

(١) الكهف : ٦٣ .

إعــلان ...

السادة الأفاضل أعضاء محكمة المحبة في الله :

يرجى التكرم بالحضور إلى قاعة المناقشات في المحكمة ..

حسب المواعيد المتفق عليها وذلك لطرح موضوع :

(**الغيرة الغبيــة**) للنقاش .

وجزاكم الله خيراً .

اللجنة المنظمة في المحكمة

(ل . م . م)

﴿وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا﴾.

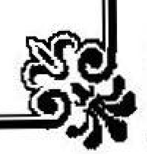
(الإسراء: ٥٣)

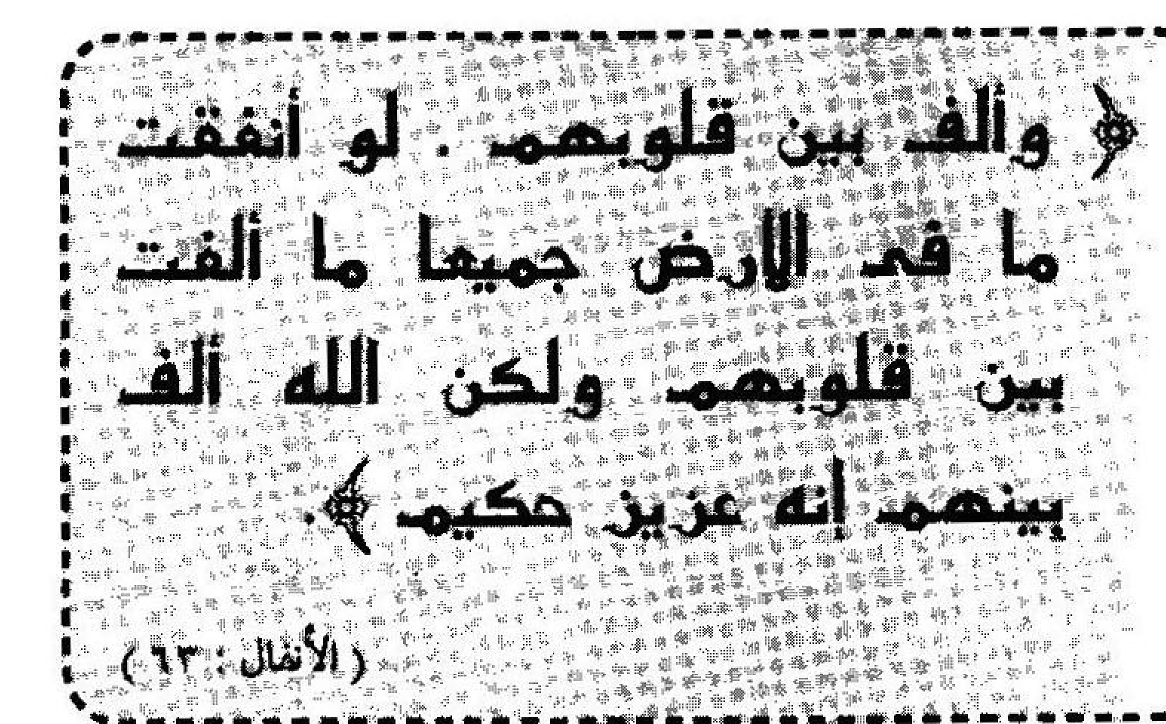


حتى لا نقتل الأخوّة....

(الجزء الثانى)

لـ .. آمنـــة عايـد




﴿ وألف بين قلوبهم . لو أنفقت
ما في الأرض جميعا ما ألفت
بين قلوبهم ولكن الله ألف
بينهم إنه عزيز حكيم ﴾
(الأنفال : ٦٣)

إليك .. مني ..

إن رفّ يوما

كتابي

حديقةً

في يديك

وقال صحبك

شعراً

يقال

في عينيك

لا تخبري

الورد عني

إني أخاف

عليك

ولاتبوحي

بسرّي

ومن أكون

لديك

ولْتقرأيه بعمقٍ

ولْتُسْبِلي

جَفْنَيْكِ

ولتجعليه

بركنٍ

مجاور عينيك

هذي

وريقات حب

نمت

على شفتيكِ

عاشت بصدري

سنيناً

لكي تعود

إليك [1].

---

(1) نزار قباني.

﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ [1]

المقدمة « ١ » :

الحمد لله .. وما توفيقي إلا بالله .. والصلاة والسلام على رسول الله .. هذه كلمات أكتبها للفائدة هي ثمرة تجارب عشتها ولازلت .. وسأظل أعيشها .. ولا أقول إنني كنت فيها أمثل المثالية دائما ، بل إنني في أحيان كثيرة كنت الجانب المخطئ فيها .. وتقويم النفس وتهذيبها لا يأتي دفعة واحدة بل دفعات ومرات وقد لا يكون النجاح في كل مرّة ولكنه .. حتما سيأتي مادامت النية خالصة لوجه الله تعالى .

« والكثير من الناس يظن أن الداعية لا يأمر إلا بالمعروف الذى يفعله ولا ينهى إلا عن المنكر الذي يتجنبه ، وهذا غلط ، بل الصحيح الذي تدل عليه نصوص الكتاب والسنة أن الإنسان يجب عليه أن يأمر بالمعروف ولو كان مقصرا فيه ، وأن ينهى عن المنكر ولو كان واقعا فيه ، حتى قال حذّاق بعض أهل العلم : حق على من يتعاطون الكؤوس أن ينهى بعضهم بعضا .. » [2] .

﴿ وما أبريء نفسى إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم ﴾ [3] .

---

(١) الذاريات : ٥٥ .

(٢) سلمان بن فهد العودة : أخلاق الداعية .   (٣) يوسف : ٥٣ .

﴿ ربي اغفرلي ولأخي ﴾ (١)

المقدمة « ٢ » :

الحمد لله الذي عمّر قلوبنا بالإيمان وبثّ فيها محبة الإخوان ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين ..

منذ زمن ليس بالبعيد كثيرا ولكنه أقرب ما يكون على فكري ووجداني ، وصلتني كلمات طيبة من أخت عزيزة على قلبي .. يومها كنت في بداية طريقي مع الأخوّة في الله .. لا أتذكر بالضبط كيف كانت مشاعري عندما قرأتها في تلك اللحظات ...

قرأتها بعد ذلك مرات وهأنذا أقرؤها من جديد وكأني لم أقرؤها من قبل ، فقد تفتحت لي رؤى جديدة مع كل سطر أقرؤه ، وأشعر بنبض كلماتها في عروقي وبهمسات أخوتها في روحي .. فجزاك الله يا أختي كل خير ، وحبا وتقديرا وإعزازا لتلك الأخت الحبيبة أبدأ هذا الجزء بنفحاتها الإيمانية العطرة تلك ..

« .... ما أصعب الحياة عندما يعيش الإنسان وحيدا يحتاج إلى من يسند عليه ظهره وقت التعب والشدّة فلا يجده ... يسير في تعاريج ومنحنيات هذه الحياة المظلمة لوحده دون أن يجد من يؤنسه .. ويصعد

(١) الأعراف : ١٥١ .

جبالها ويغوص أعماق بحارها ويعود لاهثاً تعبا ، ولا من يمسح عنه عرقه المتصبب ..

هناك من تجمعه بهم هوية القرابة والدم ، ولكنهم ليسو أكثر من أرقام في حساب حياته وفي حساب حياتهم ، هو فكرة أو خاطرة تقبع على هامش الذاكرة ، ذكرى عابرة في سنوات العمر ، يقفون أمام نوافذها الزجاجية دقائق معدودة ليروا ما بها دون تكليف أنفسهم اختلاس لحظات من ساعات زمنهم ليعرفوا ما في الأعماق ..

وآخرين نعقد معهم عقد الصداقة فينفذون بندا من العقد ويتركون الباقي ، فهم أصدقاء وقت الرضاء ، وليسوا كذلك وقت الشدّة .

ولكن هناك القلة التي لو فتشنا عنها لتطلب ذلك منا وقتا وجهدا ، وربما يفنى العمر قبل العثور عليهم .. هؤلاء هم من أياديهم بالخير مبسوطة ، وقلوبهم بالحب عامرة ، وألسنتهم بالثناء رطبة على من يذكر عندهم إذا لطمتهم الحياة بكف الألم تبسموا لها رضاء بالقضاء والقدر ، وإن أشار إليهم بنان بسب أو شتم قابلوه بأيدي الصفح والغفران ، بابهم مفتوح ، ومالهم مبذول ، من يذهب إليهم طلبه مجاب قبل أن يبدأ السؤال .. هؤلاء هم من قيل فيهم : رب أخ لك لم تلده أمك .. فأى مثوبة تقدمها لهؤلاء وأى لسان يستطيع أن يشكرهم مهما بلغت براعته في الكلام ... إنهم ذلك الكنز الغالي الذي يُفْنى الإنسان عمره وهو يبحث عنه ونادرا ما يجده .. تلك الشمعة المضيئة التي تحترق لتنير لغيرها بهدوء تام دون أن تحدث ضوضاء حولها ، بل تعطي ولا تطلب ،

عملة نادرة قل التعامل بها هذه الأيام رغم الحاجة إليها ، وهي ليست من الذهب الذي يرتفع سعره وينخفض ، بل من الإنسانية الحقة المؤمنة المحاطة بإطار ملائكي طاهر .. جرعة صافية من الماء البارد صادفت عطشا أو جدته حرارة الأيام الفائرة ..

ما أسعد الإنسان الذي تعطف عليه الحياة وتمنحه مثل هذا الأخ الذي لم تلده أمه ..

والمرء يخلف آثارا كثيرة أثناء عبوره دروب الحياة ، بعض هذه الآثار كالأولاد والمنازل يمكن رؤيته ، إلا أن بعضها غير مرئي كالتي يتركها في نفوس الآخرين ، والمرء يخلف أثره من غير أن يدري أو يفكر ، وإذا جمعنا تلك الآثار حصلنا على معنى الإنسان ... وعندما ننظر إلى الحياة بمنظار الإيمان ندرك بأننا نعطيها أكثر من حقها ، فالرحيل عنها يمكن أن يتم فى أى لحظة، وأن الاستغراق فى الحساسيات والمشاكل والتوترات هو عملية طرح ظالمة في عمر الإنسان .... » .

* * *

﴿ إنَّ هذه تذكرة ﴾ (١)

توطئـة ...

إخواني القـراء ..

كنتم مع الجزء الأول من كتاب : « حتى لا نقتل الأخوّة » ، وقد اطلعتم على مواضيعه من خلال جلسات محكمة المحبة في الله ، وفي آخر جلسة كان هناك تنويهٌ للسادة أعضاء المحكمة بضرورة الحضور حتى يتم طرح موضوع (الغيْرة الغبية) للمناقشة ، وهانحن الآن سندخل معك أخي القارئ إلى قاعة المناقشات لنستمع للنقاش وقبل أن ننسَى نذكرك بأعضاء المحكمة الدائمين .. القاضي والأخوّة .. المتهم .. المحامي .. المدعي العام (م.ع) ، وهم شخصيات رمزية تتلون في كل جزء من أجزاء الكتاب على حسب طبيعة الموضوع ، فليس بالضرورة أن يكون المتهم ـ مثلا ـ يمثل الجاني في كل جزء أو يكون القاضي هو صاحب الحكم النهائي كما رأينا في الجزء الأول ، إلا أن الأسماء في كل جزء ـ إن شاء الله ـ ستظل ثابتة ، وحتى تتضح الصورة أكثر تفضل معي أخي القارئ إلى القاعة ولا تنسى بأن لنا الحق في إبداء الرأى والمناقشة .. فهلم معي ...

---

(١) الإنسان : ٢٩ .

على.. مائدة الحب

طائر الحب [1]

يا طائر الحب قد أذبلت أغصاني

أججت نارك في أعماق وجداني

....

يا طائر الحب بي شوق وبي شغف

وبي إليك حنين المتعب الفاني

أقمت في شرفة الذكرى ألوّح في

شوق إليك ، وأرمي صوت إذعاني

تغريدك العذب لم يبرح مواقعه

من الفؤاد ، ولم تفقده آذاني

أراك في كل جزء من مخيلتي

تطوف بي أملا عذبا وتغشاني

إذا تذكرت بعدي عنك أغرقني

---

(١) عبد الرحمن عشماوي : ديوان : إلى حواء .

موج الهموم وغطى البحر شطآني

وصرت كالتائه الحيران أرهقه

طـول الطريق ولـم يفـرح بعنوان

....

خذني إليك فإني قـد رحلـت إلى

عينيك أبحث عـن تاريـخ ألحانـي

*   *   *

﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ [1]

لافتة (١) ...

[عند باب قاعة المناقشة ...

كانت هناك لافتة كتبت بماء القلوب تقول :

أخوّة الدين .. هي أخوَّة في الله تعالى .. هي منحة قدسية وإشراقة ربانية ونعمة إلهية يغدقها الله عز وجل على قلوب المخلصين من عباده والأصفياء من أوليائه .

أخوّة الدين قبّة عظيمة تنطوي تحتها قلوب تخفق بالحب والوفاء .. يرفرف عليها اليقين الصادق .

وعن معاذ رضى الله عنه قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قال الله عز وجل : المتحابون في جلالى ، لهم منابر من نور ، يغبطهم النبيون والشهداء » .

فإلى أخوة الإسلام فى كل مكان ... إنا نحبكم في الله ..] [2]

أعضاء محكمة المحبة فى الله

مع

كل الحب والود والإخلاص

(١) الحجرات : ١٠ .   (٢) عن شريط أناشيد الدمام .

في الموعد المحدد ..

يدخل القاضي ثم تبعه المدعي العام متأبطا ذراع المحامي ، وبعد قليل وصلت الأخوّة وقد أمسكت بيد المتهم ووضعت اليد الأخرى على كتفه.

تبادل الجميع التحية .. وكان شوق المحامي للأخوّة حاراً فأقبل عليها بكل مشاعره الفياضة ، والمتهم ينظر وقد بدت عليه الغيرة ، فتستدرك الأخوّة الموقف وتأخذ بيد المتهم متلطفةً معه ومداعبة ، إلا أن المحامي يبالغ في إظهار عواطفه للأخوّة أمام المتهم .. في هذه الأثناء يقترب المدعي وقد اصفر وجهه وبدا عليه الغضب ..

في هذه اللحظة يسمع الجميع ضحكات .. يلتفتون وإذا هو القاضي جالس ينظر إليهم .. فيفهمون مغزاه ، ويتجهون للجلوس وهم مطأطئو الرءوس حياءً.

ينظر إليهم باسمًا ويقول : هنيئا لكم حب بعضكم لبعض ، وبارك الله هذا الحب .. إنّ رابطة الأخوّة أيها الأحبة من أقوى الروابط ، والحب في الله هو أسمى أنواع الحب إطلاقا فشدوا عليه بالنواجذ ، ولا تفسدوه بهوى النفس فتخسروا ...

---

(1) آل عمران : 103 .

﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ [1]

لقد اجتمعنا اليوم أيها الأخوة كما تعلمون لنناقش موضوعا قريبا على أرواحنا وقلوبنا جميعا ، ونستفيد من خبرات بعضنا فيه وحتى نكون على بصيرة من الخطأ فنتفاداه وهو موضوع « الغيرة الغبية » الذي أعلن عنه في المرة الفائتة ، والآن نفتح باب المناقشة ولنبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم .. تفضلوا ..

الأخـــوّة : أرى أيها الصحبة الطيبة أن الموضوع يحتاج إلى تمهيد .

المتهــــــم : وأنا أوافقك الرأى يا حضرة الأخوّة .

القاضـــي : وما اقتراحكما ؟

الأخـــوّة : لنتحدث في البداية عن الحب في الله كتمهيد ، فالغيرة الغبية ما هى إلا درجة متدنية من الحب .

المدعي العام : لي تعليق بسيط أيها الإخوة .. لا تنسوا أن الغيرة ليست دائما قبيحة أو غبية كما سمّاها أخي القاضي ، فأحيانا تكون محمودة ، فهل سيقتصر موضوعنا على الجانب السيّئ أم لحضرة القاضي رأي آخر .

القاضـــي : لقد أثرت نقطة مهمة أيها الأخ العزيز كُنت غافلا عنها ،

---

(١) آل عمران : ١٥٩ .

فقد كان تفكيري منصبا على الجانب السيئ فأُنسيت الجانب الآخر ، والأمر متروك لكم .

المحامــــي : في رأيي يا سادة يا كرام أن التشعب في الموضوع سيقودنا إلى متاهات ، فلنركز على الجانب السيّئ وهو الأهم ، أما الجانب المحمود فلا خوف منه .

المتهــــم : وأنا أشارك أخي المحامي في الرأى .

المدعي العام : وأنا كذلك .. ولكن إن جاءت مناسبة للحديث عنه فلا بأس للفائدة .

القاضــي : الجميع موافقون ؟

الجميــع : نعم .

الأخــوّة : وماذا عن اقتراحي أيها الصحبة الطيبة ؟

القاضــي : إنه اقتراح جيد ، وعليك أيتها الأخوّة أن تبدئي أنت بالحديث .

الأخــوّة : حبا وكرامة .. اعلموا أيها الصحبة الطيبة أن القلوب أنواع ..

(١) الأحزاب : ٤ .

﴿ والله يعلم ما في قلوبكم ﴾ [1]

هناك قلوب عقلانية ، وأخرى روحانية ، وهناك قلوب بين بين ، كل حسب السمة الغالبة عليه ، أي أن هناك حبًا عقلانياً وآخر عاطفيًا ، وهناك حب بين بين ، لذلك نجد الناس ينجرفون وراء أهوائهم العاطفية كل على مقدار هذه السمة ، فهناك من يحب بعقلانية حادة وهذا الشخص نادرا ما تجده يعبر عن مشاعره العاطفية ، فهو يلتزم الصمت العاطفي الدائم حتى لتخاله كتلة أحاسيس مجمدة وهو في حقيقته قد يكون بركان انفعالات ولكنه مكتوم خامد وأمثال هؤلاء يحبون بعنفوان داخلي مكتوم .. وهناك من يحب بروحانية وهيمان ، وهذا الشخص ينزع للمثالية وفي أحيان كثيرة يبتعد في خياله عن الواقع وأمثال هؤلاء يحبون بعنفوان داخلي ظاهر .

وكل إنسان له قلب ينبض يحب أن يستأثر بمحبة من يحب ولو بيده أن يأسر قلب الذي يحبه لأسره ، لذلك تجده يخاف من أى نسمة تمر على هذا القلب خوفا من أن تتمكن فيه فتزحزح مكانه ، ولذلك يلجأ إلى وسائل دفاعية مانعة لأى تسربات عاطفية أخرى وهكذا تبدأ الغيرة الغبية ..

(١) الأحزاب : ٥١ .

﴿ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ﴾ (1)

القاضـــي : بداية ممتعة منك أيتها الأخوّة ، ولا نزال في الحب أيضا أيها الأخوة في كتاب الحب والإسلام أو الإسلام والحب لا أذكر بالضبط لأخي عبد الله ناصح علوان .

المحامـــي : الإسلام والحب هو الأصح لأن الإسلام هو الأصل والحب داخل فيه أو تابع وليس العكس .

القاضـــي : نعم .. نعم .. هذا صحيح والرأى معقول جدا .

يُعرّف أخي عبد الله الحب قائلا : « الحب شعور نفسى وإحساس قلبى وانبعاث وجدانى ينجذب به قلب المحب تجاه محبوبه بحماسة وعاطفة وبشر » .

فالحب أيها الأخوة من أسمى الصفات التي يتصف بها البشر ، وقيل لو ساد الحب ما احتاج الناس إلى العدل ولا إلى القانون .. إنه شيء جميل في حياة الإنسان ، فمنه تنبثق صفات الإنسان الحميدة ، فأنت تحب الله تعالى لذلك تتبع أوامره وتحب الرسول ﷺ .

الجميـــع : وعليه أفضل الصلاة والسلام .

القاضـــي (يكمل) : فتتبع سنته ـ ولاشك في أن حب الله تعالى

---

(1) النساء : ٥٩ .

ورسوله فيهما الخير العظيم لكل إنسان ـ وتُحب الدين .. دينك الإسلامي فتتفانى لإعلائه ، وتحب أمتك فتعمل لما فيه رفعتها وصلاحها ، وتحب العالم من حولك فتتمنى له الخير لذلك أرى أن الحب هو أساس إعمار القلب والروح والأرض والعالم .

إنه صفة راقية جدا أيها الأخوة ، لا يستطيع أن يحصل عليها الإنسان بسهولة ، بل هى من أرقى الصفات التي خلقها الله تعالى فيه ووجودها دليل على ارتقاء فكرى رائع ، لذلك على كل من أحس بامتلاكه لهذه الجوهرة أن يحافظ عليها مهما وجد من ردود عكسية في العالم المحيط ، فهي سلاح فعال في الحياة لا يغلبه أي سلاح دنيوى آخر وطريق مفروش بالورود إلى الآخرة .

المحامـــي : ماذا تقصد بأنه سلاح فعال لا يغلبه أى سلاح دنيوى آخر ؟

القاضـــي : الحياة كما تعلمون أيها الأخوة مليئة بالشهوات وبالمصاعب، وكما تعلمون أن الروح هي المحرك الجوهري للإنسان في سلوكه ، وهذه الروح إذا ما كانت ضعيفة هشة انقادت بسرعة لما يحركها ، ولكنها إن كانت مليئة بحب الله

(١) النساء : ٢٨ .

تعالى وأصبح هو وقودها وزادها فهنا ستكون المضادات أقوى وأمنع للشهوات والمصاعب ، فإذن حب الله تعالى هو سلاح الروح ومحرك الإنسان في حياته .

المدعى العام : وماذا تقصد بقولك : إنه طريق مفروش بالورود ... ؟

الأخــــوّة (مبتسمة) : كنت سأطرح نفس السؤال .

المتهـــــم : اتصال روحى بين الأحبة .

(يبتسم الجميع) .

القاضــــي : قد يكون قريبا من ذهن السامع أنه مفروش بالورود أى لا مصاعب فيه .. لا أيها الأحبة ، إن الطريق المفروش بالورود عند المؤمن هو الطريق الذي يكون مخلصا فيه النية لله سبحانه وتعالى فتكون ثمرة إخلاصه هى الورود أي الحسنات .

المدعى العام : المعذرة .. لم يتضح المعنى لدى بعد .

القاضــــي : حبا وكرامة .. أقصد أن المؤمن عندما يحب الله تعالى يعني هذا أنه يأتمر بأوامره وينتهى لنواهيه ، وفوق هذا يعمل ما يقربه إلى الله سبحانه وتعالى، وهذا لا يأتي إلا بإخلاص

---

(١) الرحمن : ٦٠ .

النية، فهي عنوان الحب الصادق، وهذا الإخلاص مُجازى صاحبه من الله تعالى بالحسنات أو كما قلت : الورود ، جزاء الإخلاص في القول والعمل لا لأنه ليس فيه مصاعب، وحتى لو وجدت المصاعب فإن حديث رسولنا الكريم ﷺ يقول: « ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا همّ ولاأذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفَّر الله بها خطاياه » [2] وهذا الأجر هو الورود .

وورود الدنيا ذابلة وورود الآخرة باقية إن شاء الله .

المحامـــي : فالإخلاص إذن عنصر مهم .

القاضـــي : وهل يكون الحب حبا بحق إلا إذا كان خالصا نقيا .

الأخـــوّة : والحب بمفهومه الشامل العام يتجزأ أيها الصحبة الطيبة ، ومن الخطأ أن نقصره على الحب بين اثنين، وقد رأينا الكثيرين عندما تطلق كلمة الحب يقصدون من ورائها ذلك .

المتهـــم : وكيف يتجزأ الحب الشامل من وجهة نظرك ؟

الأخـــوّة : الحب كمصطلح يمكن أن يتجزأ أجزاء متعددة ، ولا يمكن

---

(١) الزمـر : ٢ .

(٢) أخرجه البخاري ، باب : ما جاء في كفارة المرض (فتح الباري ١٠ / ١٠٣) ، ومسلم ، باب : ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك ، ٤ / ١٩٩٣ .

أن نجد أجزاء هذا الحب كلها في شخص واحد ، فكل إنسان أودع الله فيه جزءاً أو أجزاء منه ، ونستطيع أن نجد معظم هذه الأجزاء في شخصية المؤمن الحق ، أما بالنسبة لهذه الأجزاء فهناك حب الله تعالى وهو أرقاها وأعمها وتنبثق منه كافة الأنواع الأخرى، وهناك حب الرسول ﷺ.

الجميـــع : وعليه أفضل الصلاة والسلام .

الأخــــوّة (تكمل) : وهناك حب الأمة .. الأهل .. الزوجة .. الأبناء .. النفس .. الصديق .. مصطلحات فرعية كثيرة قد ترتقى أو تنحط حسب تفكير الإنسان ، وبمعنى أدق حسب نيته ولكن تجمعها كلمة واحدة هي الحب .

المدعى العام : أرجو التوضيح بالنسبة للنقطة الأخيرة لو تكرمت .

الأخــــوّة : نعم .. بكل سرور .

الذي أقصده .. أنك بحبك للرسول ﷺ مثلا .

الجميـــع : وعليه الصلاة والسلام .

الأخــــوّة (تكمل) : يمكنك أن ترتقي أو تنحط .. كيف ؟ إذا كان حبك للرسول من دافع حبك للدين ولرسالته ، ولأنه

---

(١) البقرة : ١٦٥ .

نبى من الله مبعوث رحمة للعالمين ، فهذا ارتقاء في حبك له والرسول عليه الصلاة والسلام يقول :

الجميع : وعليه الصلاة والسلام .

الأخوّة (تكمل) : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين » (٢) فالحب هنا صادق نابع من عقيدة وفيه تضحية ، كما أنه متفرع من حب الله تعالى ، فأنت أحببت الرسول لأنه نبى من الله والرسول حببك فى الله تعالى وعرفك به ، أما إذا كان حبك للرسول نابعا من إعجابك بشخصيته أى بصفاته الخَلقية أو الخُلقية بعيداً عن أى ارتباط دينى ، فهنا يكون الانحطاط ..

المتهم : في هذه الحالة هذا لا يكون حبا بل إعجابا .

المحامي : نعم .. وقد يؤدي الإعجاب إلى الحب .

القاضي : بمناسبة الإعجاب .. صدر في الغرب كتاب عن العظماء

---

(١) آل عمران : ٣١ .

(٢) أخرجه البخارى ، باب : حب الرسول ﷺ من الإيمان (فتح البارى ١ / ٥٨) ، ومسلم ، باب : وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين ، ١ / ٦٧ .

جعل مؤلفه شخصية الرسول أول شخصية فيه ليس حبا فيه وإنما لأنه لم يجد من هو أفضل منه وكذلك إعجابا به .

المتهــــم : أرجو أن يؤدي هذا الإعجاب إلى الحب ثم الإيمان والدخول في دين الرحمة .. في الإسلام .

الجميـــع : اللهم آمين .

الأخـــوّة : لنرجع إلى موضوعنا .. فكما قلت سابقا : إن مقياس الارتقاء والانحطاط هو النية .. إخلاص النية .. وفي الغالب يكون العقل هو المحرك لها أى حب عقلانى ؛ لأن حب القلوب تحركه شهوات النفس التى لا تحب الانضباط .

وفي قصة سيدنا يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز رأينا كيف ساءت النية فأدت إلى انحطاط الحب لديها ، فحبها كان حبًا قلبيًا بعيدًا عن أى ضوابط عقلية وكان نابعا من شهوة حيوانية ساقتها إلى المعصية: ﴿ **وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك..** ﴾[2]، وزيادة على تلك المعصية الفضيحة أيضا: ﴿ **وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا إنا لنراها في ضلال مبين** ﴾ [3] فالنية كانت خبيثة منذ

---

(١) الأنعام : ٢٦ . (٢) يوسف : ٢٣ . (٣) يوسف : ٣٠ .

البداية لذلك كانت العاقبة وخيمة ، والعياذ بالله .

لذلك نجد فى الحديث الشريف أن عمر رضى الله عنه قال: يا رسول الله، لأنت أحب إلىّ من كل شىء إلا من نفسى، فقال النبى ﷺ: « لا والذى نفسى بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك » فقال عمر : فإنه الآن والله لأنت أحب إلى من نفسى ، فقال النبى ﷺ : « الآن يا عمر » [2] .

نجد في الحديث السابق نوعين من الحب: العقلاني والقلبي وكان قصد الرسول عليه الصلاة والسلام هو العقلي .

الجميـــع : وعليه الصلاة والسلام .

الأخـــوة : (تكمل) : فهل كان الرسول عليه السلام لا يعلم بحب القلوب للأشياء ومدى تعلقها بها ؟ بلى كان يعلم ، لذلك قصد الحب العقلي أي التفضيل والأولوية ، فحبه عليه السلام يعني حب الدين والائتمار بأوامر الله والانتهاء عن نواهيه ، وأنت إذا أحببت نفسك أو مالك أو ولدك حبا قلبيا وعقليا وفضلتهم على كل شىء فهذا يعني أنك فضلتهم على الدين ، أي إذا قالت لك عقيدتك الدينيه

(١) البقرة : ٢٤٣ .

(٢) أخرجه البخارى ، باب : كيف كان يمين النبى ﷺ (فتح البارى ١١ / ٥٢٣) .

﴿ وزين ذلك فى قلوبكم ﴾ (1)

افعل كذا وكذا ، ثم حكمت حبك القلبي وعاطفتك فوجدت أن هذا يتعارض مع ما تشتهيه نفسك ويحبه قلبك فلم تفعله فما الفائدة هنا من الإيمان ، فإذا كنت تلعب كرة القدم ـ مثلا ـ وحان موعد الصلاة فهنا أمامك حب قلبي وآخر عقلي ، فإن حكمت القلبي فإنك ستظل تلعب لأن هواك ومتعتك لازالت فى اللعبة ولكن إن حكمت العقلي ستترك اللعب وتذهب لتصلي ؛ لأنك بمنطق العقل علمت أن الصلاة هي الأفضل وإن كان هواك لازال في اللعبة لهذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام في الحديث .

الجميـــع : وعليه الصلاة والسلام .

الأخــــوة (تكمل) : يعلم بحب القلوب فلم ينه عنه ، فقصد الحب العقلي وبمنطق العقل نجد أن حبه عليه السلام هو المقدم على حب النفس والمال والولد ؛ لأنه هو الأفضل وهو الذي فيه الخير ، لذلك نجد سيدنا عمر رضي الله عنه في البداية قال : إلا نفسي يا رسول الله ـ فكان يتكلم بلسان قلبه ـ ولكنه عندما وجد تكرار النبي عليه السلام لها عرف بفصنه أن المقصود هو الحب العقلي .

---

(1) الفتح : 12 .

المدعى العام : جزاك الله خيرا .. وبإمكاني أن أضرب مثالا آخر على أهمية النية في الحب .. حب الزوجة إذا كان نابعا من دافع ديني وهو حث الإسلام على الزواج والمعاشرة الحسنة والتواد والتراحم والإنجاب لتكثير سواد الأمة ، وحتى ينعكس جوها المتحاب الصافي على المجتمع فيقوى وتقوى الأمة ، فهذا ارتقاء في الحب أهدافه سامية نبيلة ، وأما إذا كان الحب للزوجة مجردا من هذه القيم ، وكان فقط لمجرد ارضاء الغرائز ورضوخا للعادات والتقاليد فهذا هو الانحطاط .

المتهـــــم : وماذا عن حب الذات ؟

القاضـــي : قد يرى البعض أنه منحط لأن فيه معنى الأنانية ، ولكن بالنسبة لمقياسي في الحب وهو النية أري أنه كباقي الأنواع يمكن أن يرتقى أو ينحط ، فالإنسان الذي يحب نفسه ويوفر لها ما يريحها وإن بالغ في ذلك لا نستطيع أن نقول بأنه أناني إن كان في نيته إعدادها لأمر سام .

المحامـــي : بما أننا نتحدث في حب الذات والأنانية يخطر لي الآن كلمات طيبة قرأتها في كتاب « الإيمان » لأخي الفاضل

---

(١) الإسراء : ٩ .

يوسف القرضاوي تحت عنوان : « الإيمان ينتصر على الأنانية » جاء فيها :

« غريزة الأنانية أو حب الذات غريزة عاتية جبارة لا يكاد يخلو بشر من سلطانها عليه ، وقوة دفعها له ، وتوجيهها لسلوكه ، وإنك لترى الناس تدفعهم الأنانية إلى التنافس على الدنيا ومتاعها ، ويدفعهم التنافس إلى التنازع والاختصام ، ويدفعهم ذلك إلى ادعاء ماليس لهم وجحود ما عليهم ، وعندما يطل شيطان الخصومة برأسه لا يكون إلا حب النفس بأي ثمن وبأي وسيلة ، ولكن عنصر الإيمان إذا دخل المعركة أطفأ لهيب الخصومة فاستحالت تسامحا وإيثارا ، وحلق بالمؤمن من المتاع الأدنى إلى المثل الأعلى .. » .

ويقول المودودى رحمه الله في كتابه « نحو ثورة سلمية » :

« الأنانية والأثرة طريق الإفساد : إن عكس الأخوّة الأثرة والأنانية ، وهي التي تجعل الأفراد لا يعتدون على حقوق الآخرين فحسب ، بل تتحول بهم إلى العنصرية والقومية والامتيازات الطبقية على مستوى كبير ، وتتولد منها صورة منوعة من الدمار والفساد » .

(1) الأنفال : ٤٦ .

القاضـــي : نعم .. إنه سحر الإيمان في النفوس .. اللهم عمر قلوبنا بالإيمان وثبتها على دينك يا رحمن .

الجميـــع : آمين .

القاضـــي : جزاك الله خيرا يا أخي على ما تحفظ من الكلام الطيب ، وكأننا نعيش في العصور الذهبية للإسلام .

المتهـــم : اعتراض يا حضرة القاضي .. لا يوجد عصر ذهبي وآخر فضي أو حديدي للإسلام ، إن الإسلام لا يتلون بل نحن الذين نجعله ذهبيا أو غير ذلك ولكن الإسلام هو .. هو لم يتغير منذ أن أتمه الله تعالى على نبيه .

القاضـــي : أخطأ القاضي وأصاب المتهم .

المحامـــي : وبما أننا نتحدث في الأنانية .. فما هو الرأي عندكم يا سادة يا كرام في أنانية الحب ؟

المدعي العام : الحب أنواع كما قلنا .. فأي نوع تقصد ؟ طبعا لا تقصد الحب الكوكاييني .

المتهـــم : ماذا ؟ الحب الكوكاييني ؟ ما هذا الحب ؟ هذه أوّل مره أسمع به .

---

(1) طـه : 124 .

المحامـــي : وأنا أيضا .

القاضـــي : أرجو أن تخبرنا عنه .

المدعي العام : هو حب ولكنه من نوع آخرٍ غير الحب الطاهر .. إنه حب البهائم الذى يجعل الجسم ينتج مادة الكوكايين والفاليوم والهيروين والماريجوانا كما أثبتت الدراسات العلمية ، وكل حب بعيد عن منهج الإسلام هذا مصيره .. إنه موضوع طويل أيها الأحبة سيستغرق وقت المناقشة إن تناولناه .. لذلك أنصح بتأجيله .

القاضـــي : والتسمية ؟ .. الحب الكوكاييني .. ؟

المدعي العام : استوحيتها من الموضوع .

المتهـــم : لِمَ لَمْ تُسمها .. حب البهائم ؟

(يضحك الجميع) .

المدعي العـام (موجهاً حديثه للمحامي) : إذن كان قصدك من السؤال الحب في الله وبالتحديد الحب بين أخوين اثنين .

إذا أحب الإنسان أخاه في الله فلا يبق للأنانية عندها مكان ؛ لأن الأنانية في الحب معناها التملك ، والمؤمن عندما يحب أخاه لا يعني أنه تملكه ، بل هذا المفهوم موجود فيمن يحب لهوىً ما .

القاضـــي : ولكن .. أيها الأحبة نحن بشر وغريزة التملك موجودة فينا ، والمؤمن بشر لذلك فهو لا يخلو منها .

﴿ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ (١)

المدعي العام: نعم .. إن المؤمن بشر ، ولكن لا ننسى أنه يختلف عن غيره من البشر بأن له دستوراً يسير عليه ، يقيه من الزلل ، ويهذب نفسه ، ويصقلها لما فيه خيرها وخير من لهم صلة به .

القاضي : ورغم هذا الدستور إلا أننا نخطئ لأننا بشر ، ولا يوجد إنسان معصوم من الخَطأ ، بل هناكَ الكثيرون الذين يجهلون ما في هذا الدستور .

الأخوّة : أيها الأخوان الفاضلان ، حسما للنقاش الذي سيدخلنا في متاهة ، اسمحا لي إن أقول بأن كليكما على حق ولكن لنأخذ الأمر من باب الحيطة والحذر وتعريف الجاهل بما خفي عليه .

المتهم : خيرا فَعَلْتِ يا حضرة الأخوّة ، فلو تركناهما لما انتهينا ، فكلاهما ذو قدرة جدالية فائقة .

(يضحك الجميع) .

المحامي : أرى أيها السادة الكرام أن في هذا الموضوع انحطاطا حسب مقياس حضرة الأخوّة الفاضلة .

---

(١) طه : ٢ .

﴿ وألّف بين قلوبهم ﴾ [1]

المتهـــم : افصح أيها الأخ الكريم .

المحامـــي : إنها لنعمة من الله تعالى أن يكون قلب المؤمن نابضا بهذا الإحساس الرائع لأحد إخوانه .. فهي نعمة ربانيةٌ يلقيها الله على قلب من يشاء من عباده ، وإنها من أفضل وسائل توثيق الصلات بين الأفراد ، فأنت عندما خفق قلبك بحب أخيك لم تحركك مصلحة تطلبها بل حركتك أحاسيس ومشاعر صادقة فنطقت بالكلمة أو كتبتها .. المهم أنك أوصلتها له .. « إني أحبك في الله » إذن فهذا الحب من بدايته كان ذا هدف سامٍ ، فالعبارة وضحت مضمونها وهدفها ، وهو أن هذا الحب تَبتغي به وجه الله تعالى .

إلى هنا كل شيء راقٍ وعلى ما يرام والنفس راضية مسرورة ، إلا إذا هاجت وماجت غريزة التملك مطالبة بحقوقها ، فهذا الحب له صلة قوية بحياة المحب ، فكيف لا تتطلع روحهُ إلى تملكه وعندها يبدأ الانحطاط في التفكير وتبدأ أنانية الحب ، وتبدأ الغيرة الغبية ، وتبدأ المشاكل ، ويبدأ التفرق وتجرع كؤوس الندم .

---

(١) الأنفال : ٦٣ .

﴿ فأصبح من النادمين ﴾ [1]

القاضـــي : إذن فقد وصلنا إلى هدفنا أخيرا ، فالأنانية كانت الطريق المؤدي إلى الغيرة .

المدعي العام : ونستطيع أن نقول : إن الغيرة كانت وسيلة من وسائل الأنانية .

المتهـــــم : أشعر بأن ضربات قلبي تتصارع من الحديث عن الحب ومشاكله .

المحامـــي : نحن الذين نصنع المشاكل وإلا فالحب عذب رقيق .. لا مشاكل فيه نحن الذين اختلقناها له فشوهناه .

المتهـــــم : لازلنا فى مشاكل الحب أيضا !!! لنأخذ قليلا من الراحة أيها الأخوة ، فأمامنا مصارعة عنيفة مع الغيرة .

(يضحك الجميع) .

القاضـــي : اقتراح حسن ، ما رأيكم .

الجميـــع : موافقون ...

* * *

(١) المائدة : ٣١ .

(استراحــة)

يخرج الجميع من القاعة إلا المتهم ، فقد ظل في مكانه وقد بدى عليه الحزن ، وعندما رأته الأخوّة هكذا أقبلت عليه وأمسكت يده بين يديها وأخذت تلاطفه في الحديث ..

أيها الملاح .. في أي البحار أنت الآن ومن أي بحار الشعر ترتوى الآن فكلي لهفة لسماع ما تحفظ .

المتهـــم : هل حقا أنت متلهفة للسّماع كسابق عهدك ؟!

الأخــوّة : تأكد مهما حدث ومهما سيحدث لن أمل من النغمات العذبة وهي تداعب أوتار قلبي ، فأكثر ما يسعد الأم من ابنها أن تراه يخصّها بشيء دون غيرها .

المتهـــم : ما أطيبك وأرق قلبك .. اسمعي إذن هذه الكلمات التي حفظتها عن أحد الشعراء خصيصا لأسمعها لك ..

وأهديت قلبا صغيرا إليك

يسامر قلبك يحنو عليه ..

وأودعت فيه زمانا جميلا

وحصنت سري في مقلتيه

فإن جاء يوم وأصبحت طيفا

وصرت غريبا على ضفتيه

وجاء لقلبك ضيف جديد

وأصبحت كالأمس ذكرى لديه

فرفقا بقلبي هذا الصغير

إذا ما رأيت دمائي عليه

وأهديت قلبا صغيرا إليك

ليحكي لقلبك ما أشتهيه

سيسأل عني فلا تزجريه

ويشتاق صوتي فلا تسأميه

سيشفع لي إن أردت الرحيل

ويمسك فيك فلا تنهريه

ويردد اسمي عليك كثيرا

ويشدو بشعري .. فهل تسمعيه ؟

ويرسم وجهي على كل شيء

ويشكو بحزن فهل ترحميه ؟

وإن فرقتنا دروب الحياة

وجاءك يجري فلا تنكريه

ويوما سيبكيك عمرا جميلا

إذا ضَاع منك .. ولم تحفظيه

سيصرخ ...

في الناس : طفل يتيم

أسير الأحبة ..

من يفتديه ؟!!

الأخــــوة : إنها أرق وأعذب أبيات سمعتها .. وماذا أيضا ؟

المتهـــــم : أكتم في قلبي مشاعر لهفة

أداري بها شوقي وأنت بها أدرى

وإحساسَ نفسٍ آمنت أن حبها

سيدفعها أن تقطع البر والبحر

أتدري .. ما سر اشتياقي وما كوّى

فؤاديَ حتى صار يحتقر الجمرا

الأخـــوّة : ما السر ؟

المتهـــــم : هو الحب ـ لو تدرين ـ يُذكي مشاعري

ويرسم في عينيك لي صورة أخرى

ولو أنني أسطيع ـ يا سر لوعتي ـ

وضعتك في عين وسلمتك الأخرى

أميرة قلبي لا تلومي مشاعري

فقد عجزتْ ـ والله ـ أن تجد الصبرا

ولا تتركيني في ظلام مخاوفي

أجرّ رداء الوهم في دربها جرا (١)

الأخـــوّة : لن أتركك .. فلا تخف .. فأنت تعلم ...

امتزجت دموعها بدموعه ، وأخذته بين أحضان أمومتها ولفته بحنانها الذي لم توقفه طعناته المتتالية لها .

المتهـــــم : لقد آلمتك كثيرا .. وجراحك مني لازالت ندية .. أعلم

---

(١) عبد الرحمن صالح العشماوي : ديوان : إلى حواء .

ذلك ولكن يعلم الله ما في قلبي .

الأخــوّة : وماذا في قلبك ؟

المتهــــم : إنه الحب في الله .. كلما نزغ الشيطان بيننا جاء يذكرني فأزداد شوقا وحنينا ..

الأخــوّة : وأنا لن أكون عونا للشيطان عليك بإذن الله تعالى ..

(وينتهى وقت الاستراحة .. ليدخل الجميع القاعة) .

القاضــــي (لمن معه) : هلمّوا نستمع لتغريد الأحبة .

المدعي العام (مبتسمًا) : مناجيات المتهم والأخوّة لا تنتهي وجلساتهما الروحانية كذلك .. إيه .. اللهم ارزقنا بحبٍ فيك يحيل الصخر في طريقنا سهلا .

(يضحك الجميع إلا المحامى) .

(قد تمـوت الأخـوّة مـن طعنـة وقـد لا تمــوت ...
ولكنهـا حتمـا سـتموت مـن طعنـات متتالية ...) .

الطعنة الخامسة ...

(الغيرة الغبيـة)

دبيب في العروق [1]

عودي فقد طال الطريق

وأصابني هم وضيق

عودي .. فإنّ مشاعري

قد حُمِّلت ما لا تطيق

يا من تسافر في دمي

وأذوق منها ما أذوق

....

يا من لقيت عزوفها

عني بإحساس رقيق

....

معناك عندي كيفما

اختلفتْ مقاصدنا عميق

معناك عندي مثل معنى

---

(١) عبد الرحمن العشماوى : ديوان : إلى حواء .

الروح ـ عمقاً ـ أو يفوق

....

لا تسألي كم مقلةٍ

غرقت وكم دمع أريق

شوق المحب وإن يكن

مـرٌّ ألذ من الرحيق

شوق المحب إلى أحبته

دبيب في العروق

* * *

﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب﴾ (1)

لافتـــة (٢) ..

[قلب المؤمـن عالـم فسيح ، يسـع الأهـل والأحبـاب والجيران والأصحاب ، ويسع هذا العالم الكبير .

قلب المؤمـن جنة مترامية الأطـراف نسيمهـا الإيمـان ، وحصنهـا القرآن ، وأزهارهـا الأحبـاب والخلان .

ينابيعها الود والحب والإخلاص ، شمسها الإخاء وسماؤها العطف والوفاء ، ليلها الأنغـام ونهارها الأشـواق والـورد والريحـان ..

قلب المؤمن يحتضن الصغير والكبير والبعيد قبل الحبيب والقريب الكل فيه سواء .. والكل له غذاء ، وغذاء عن غذاء يفوق من حيث الإفادة والصفاء ...

ولا مجال فيـه للغيرة البلهاء بل الكل ينعم بالأمن والرخاء ..] .

* * *

(1) ق : ٣٧ .

﴿ فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ﴾ [1]

القاضـــي : بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على نبينا الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين .

الجميـــع : وعليه أفضل الصلاة والسلام .

القاضـــي : قبل الاستراحة كنا قد وصلنا أيها الأحبة إلى أن الأنانية كانت الطريق المؤدي إلى الغيرة الغبية ، وكان هذا هو بيت القصيد والمدخل لموضوعنا الأساسي .

والغيرة أيها الأحبة حقيقة لا أحد يستطيع أن ينكرها ذكرها الله سبحانه وتعالى في قصة سيدنا يوسف مع إخوته : ﴿ **إذ قالوا ليوسفُ وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين** ﴾ [2] .

وكان منطقهم في الغيرة أجوف لا عقل فيه : كيف يفضل أبونا يوسف وهو الفرد علينا ونحن الجماعة ، والمنطق يقول : إن الفرد هو الذي يستدر العطف أكثر ، والغيرة إن لم تأخذ مسارها الطبيعي وتُهذب ويُحد من فورتها وعنفها ، فإنها ستتحول إلى وحش ، ورأينا كيف أدت هذه الغيرة بأخوة سيدنا يوسف عليه السلام إلى التفكير

---

(١) الأعراف : ١٧٦ .   (٢) يوسف : ٨ .

بقتله : ﴿ **اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخلو لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين** ﴾ (٢) ، أى تتوبوا بعد هذه الفعلة وتكونوا صالحين، وهنا أيضا منطقهم أجوف لا عقل فيه ، وإلا من سيضمن لهم الحياة حتى تتم توبتهم ، وهكذا نرى أن الإنسان الذى يَغار فكره مشوش .. فتخرج الأفكار منه جوفاء لا منطق فيها .

الأخــوّة : في رأيى أيها الصحبة الطيبة أن الإنسان الذى يغار مثله مثل الطفل الصغير ، كلاهما يفتقر إلى الخبرة والمعرفة .

فالإنسان وهو طفل لا يكون لديه تحكم فى دوافعه وغرائزه ومنها الغيرة ، فهو لا يستطيع أن يتحكم فى غيرته من إخوانه أو ممن يلعب معهم ، ولكنه عندما يتعلم ويكتسب المعارف يبدأ يتحكم فيها على حسب ما يكتسبه من تلك المعارف ، وكذلك غيرة الحبيب على محبوبه ، فالمعرفة إذن تقي من طريق الزّلل ، والجهل هو أبو المهالك ..

فهذا الأخ يغار على أخيه الذى يحبه ولكن .. ممن ؟ من إخوته الباقين الذين يشاركونه فى قلب هذا المحبوب وقد

---

(١) الأنعام : ١٠٤ .   (٢) يوسف : ٩ .

يؤدى به هذا إلى أن يتصرف تصرفا لا يليق بالأخوّة التى حثنا عليها ديننا ، وقد رأينا كيف أدت الغيرة بأخوة يوسف إلى التفكير بقتله ، وعندما تأخذ الغيرة هذا المنحنى الخطير تُسمى الغيرة الغبية فهى فعلا غبية لأنها خالية من العقل وحكمته .

المتهـــــم : ولكنه عندما يتعلم ما جهله من أصول الأخوّة وحقوقها وواجباتها ، ويكتسب من خبرات الحياة ومعارفها ، يبدأ يتحكم فى غيرته ، ويوجهها الاتجاه السليم ، وهنا تكون الغيرة محمودة .

المحامــــي : نعم .. فليست الغيرة دائما سيئة ، فهى علامة من علامات المحبة ، والسيدة عائشة رضي الله عنها كانت شديدة الغيرة على رسول الله ﷺ .

الجميــــع : وعليه أفضل الصلاة والسلام .

المحامــــي (يكمل) : لأنها كانت شديدة الحب له ، فهي غيرة محمودة مطلوبة ، ولكنها عندما كانت تخطئ في غيرتها تجد الرسول ﷺ يوجهها .

---

(١) النازعات : ٤٠ .

﴿ في قلوبهم مرض ﴾ [1]

الجميــــع : وعليه الصلاة والسلام .

القاضــــي : نعم .. لا جدال في ذلك .

المدعي العام : بالنسبة لهذا الموضوع أرى أن هناك طرفين أساسيين : الذي يغار والذي يُغار عليه ، وهناك طرف ثانوى وهو الذى يغار به .

القاضــــي : تقسيم جيد لنبدأ بالأطراف الأساسية ولنأخذ الذي يَغار وهو بيت القصيد .

المدعى العام : الشخص الذي يغار وأقصد الذى غيرته غبية .

القاضــــي : نعم .. فإن جل كلامنا سيكون عنها .

المدعي العام : هذا الشخص أرى أنه إنسان غير واثق من نفسه ومن قدراته العاطفية ، بعيد عن الكرامة وعزّة النفس ، ولو تفكر قليلا لوجد أن أكثر وقته يذهب سُدًى ... يشغل فكره ويحرق أعصابه ويضر جسده ، والنتيجة دائما الخسارة مهما تنوعت أو تعددت النتائج هي الخسارة ؛ لأن طريق الشر لا يجنى إلا الشر ، والغيرة إن لم تكن

---

(١) البقرة : ١٠ .

مسالمة فهي قبس من لهيب الشيطان بحقدها يحترق ولرمادها يحصد .

القاضـــي : كما أنـه إنسـان أناني ، يريـد أن يستحـوذ ويمتلك فقط .. إنسان ضيق الصدر ، محدود التفكير ، نظرته للعالم الواسع محصورة بانحصـار عواطفـه ، فعواطفه المحـدودة لا تستوعب حب الآخرين ، وقلبه لا يسعهم ، فهو لا يرى إلا ما يستوعبه عقله وقلبه الصغير ، ألا وهو حب الذي يغار عليه فقط .. مع أنه يستطيع أن يكبر الدائرة فيستوعب حب الكثيرين ولكنه لا يريد !!

الأخـــوّة : لماذا ؟

المتهـــم : ربما يكـون الخـوف .. الخوف من كل جديـد وكل ما لم يتعـود عليـه ، لذلك تراه يتشبث بكل قديم لأنـه ألفـه ، ويخشى أن يخـرج من قوقعته لأنه لم يجـرب شجاعتـه النفسيـة إلا في الدائـرة الروتينية المحـدودة التي ألفـها ، وحصر كل تفكيره ومشاعره وأحاسيسـه فيها .. هو يخاف من أن تكبر هذه الدائرة فيخرج من محيطها ويضيع في

---

(١) إبراهيم : ٣٨ .

هذا الخضم الواسع الذى كبر أمامه فجأة ، وقد لا يستطيع أن يستوعب اتساعه الجديد فتضيع الدائرة الّتي ألفها ، وبذلك تضيع أيامها التي بناها لنفسه وحصر محبوبه بها .

المدعي العام : أو هو الوفاء الساذج الذي يظن فيه أن أي حب جديد معناه الخيانةَ .

المحامــــي : وهكذا تتحول الغيرة إلى مرض نفسي قاتم ، يخنق تطلعات الإنسان وآماله ، وبالتالي تموت فيه روح الشجاعة لاقتحام أو استقبال كل جديد ، فيتولد لديه التبلد الفكري والحسي .

القاضــــي : لنأخذ جولة في أعماق هذا الإنسان .. ماذا نرى ؟

(ينظر كل واحد للآخر دون أن يجيبوا ...) .

القاضــــي (مبتسما) : ماذا بكم ؟ .. هل السؤال صعب إلى هذه الدرجة أم أنه الخوف من نشر الغسيل ؟

(يتبسمون) .

القاضــــي : سأكون أشجع منكم وأجيب على السؤال .

---

(١) فاطر : ٣٨ .

﴿ وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون ﴾ (١)

الأخـــوة (مبتسمة) : هل ستأخذنا في جولة داخل أعماقك ؟

القاضـــي : ولم لا .. إن كان في ذلك فائدة للجميع .

الجميـــع : جزاك الله خيرا .

الأخـــوّة : إننا في لهفة للسماع ..

القاضـــي : إذا أخذنا جولة في أعماقه فسنرى جاسوسين : العين والأذن يلتقطان كل صغيرة وكبيرة ليحولاها إلى الرئيس المباشر لهما : هـوى النفس ، الذي بدوره سيقوم بحالة استنفار شاملة لكافة أجزاء الجسم التى مركزها العقل والقلب ، فتبدأ العواطف الهائجة تتصارع في الأعماق ، ولهيب الروح يسرى في الدمـا غ ، فلا يركـز العقـل في فكره ، لتزاحم تخيلاته أو تهيؤاتـه وبسبب حـالة الفوضى التى يشهدها ولانتفاء المنطقية يُقدم العقل استقالته ، فيصبح الجسم في اللا إرادة العقلية، فينتهز القلب الفرصة ويتحول إلى حالة الحمق العاطفي الأرعن ، وفيها لا يتحكم الإنسان في عواطفه بل هى التي تتحكم فيه فتصبح لديها السيطرة التامة على الجسد وتتحول إلى ما يسمى بوحش

---

(١) الأنعام : ٢٦ .

لأعماق الذي لا يلبث أن يدمره ويدمر الآخرين إن لم يتدارك أمره .

الأخـــوه : وأنا أتخيل أن هذا الشخص لا يركز في أعماله، ولا يرتاح من تزاحم أفكاره ، ولا ينام من لهيب أعماقه ، فهو في تساؤل دائم : أين ..؟ هل ..؟ متى ..؟ لماذا ..؟ وكيف ؟ ولابد ، ... ونحوها تساؤلات كثيرة لا يجيبه عليها إلا نفسه المريضة فيمرض أكثر وأكثر .

المدعي العام : وهناك أشخاص مهما حاولوا إخفاء غيرتهم فإنها تأبى إلا أن تظهر عليهم .

المتهـــــم : ولرب خافية يكتّمها الفتى .·. والوجه منه بسرها يتكلم

المدعي العام : وأحيانا نراها في تصرفاتهم العكسية أو غير المتوقعة ، كأن يحاول هذا الشخص أن يظهر عدم الاهتمام ويبالغ في ذلك .. فالإنسان له سلوك معروف تجاه الآخرين لا يغيّره ، وإذا طرأ عليه تغير عُرف أن صاحبه تغيّر به شيء .

المحامـــي : لننتقل إلى نقطة أخرى ... باعتقادكم إن كنت في موقف

---

(١) إبراهيم : ٣٨ .

غيرة كيف أتفاداه وأنا بشر ، ولي هوى وشيطان يزينان لي طريق الشر ويلبسان عليّ الحق بالباطل ..

القاضــي : ليتصور كل واحد منا أنه الآن في موقف غيرة ماذا يفعل ؟

الأخــوة : أنا شخصيا لا أحب أن أكون في هذا الموقف والعياذ بالله .

القاضــي : لا أحد يحب أن يكون في هذا الموقف ولكننا نتخيل ذلك حتى نجيب على تساؤل الأخ المحامي .

المدعي العام : الأمور النفسية والعلاقات البشرية أفضل علاج لها هو الذي يأتي عن طريق التجربة .

المتهـــم : ومن تجربتي أستطيع أن أقول : إن الالتجاء إلى الله هو البداية ، وذلك بالتعوذ من الشيطان الرجيم ؛ لأن الغيرة وتهيؤاتها ما هي إلا وساوس شيطانية هذا أولاً .

وثانيًا : الابتعاد عن المكان بأي حجة .

المحامــي : هو هروب إذن .

المتهـــم : قد تصح التسمية ، ولكنه قد يكون الحل الأمثل في مثل تلك المواقف ..

---

(١) الأعراف : ٢٠٠ .

﴿ ولا أقسم بالنفس اللوامة ﴾ (1)

المدعي العام : خطوة جيدة لمن لا يستطيع التحكم فى غيرته .

المحامي : ولكنه حل مؤقت ، فهل سأفعل نفس الشيء فى كل مرّة ؟!

الأخوةّ : نعم .. إن هذا لن يكون علاجا ؛ لأن المشكلة نفسية نابعة من الأعماق .

المتهم : أعلم ذلك .. لو أنكم صبرتم قليلا .. مثلما قالت الأخوّة : المشكلة داخل النفس ، وعلاج النفوس لا يحتاج إلى أدوية وعقاقير بل يحتاج إلى حديث النفس ؛ والابتعاد عن المكان ما هو إلا البداية وقد يستغنى عنه إن تم العلاج .

المحامي : أفصح من فضلك إذا تكرمت .

المتهم : الأمر بسيط أيها الأحبة ، ولكننى أعلم أن التطبيق صعب إلا لمن كان قوي الإرادة .. وهذا هو الأهم .

المدعي العام : وما هو هذا الأمر البسيط ، إننى متلهف لمعرفته ؟

المتهم (يبتسم) : إنه حوار مع النفس .

المدعي العام : مع من ؟

المتهم : مع النفس .

---

(1) القيامة : 2 .

﴿ ففروا إلى الله ﴾ (1)

المدعي العـام (باستغراب) : مع النفس ؟

المتهــــم : نعم .. لو أن هذا الشخص ركز فكره في تسلسل تساؤلي :

النفس اللوّامة : أنت غِرت ، ثم ماذا ؟

النفس الأمارة : لا أعرف .. أعماقي مضطربة .

النفس اللوامة : انشغال الفكر .. ضياع الوقت .. إهدار الكرامة ستوجدين فجوة بينك وبين الذي تغارين عليه وبينك وبين الذي تغارين منه .

النفس الأمارة : لماذا لا أواجه الذى أغار عليه ؟

النفس اللوامة : قد يسمعك من الكلام مالا تطيقه مشاعرك وأحاسيسك ، وقد يكون الجرح شديدا وخاصة عليك ، وقد ينكر ويقول : إن هذا من وحي الخيال .. وحتي وإن أقر فهل تستطيعين منعه ؟! ما فعله حق له فأنت لم تتملكيه ، وكما أدخلك قلبه يستطيع أن يدخل من يشاء .

النفس الأمارة : وإذا طلبت من الذى أغار منه أن يبتعد ؟

---

(1) الذاريات : 50 .

﴿ إنك كنت من الخاطئين ﴾ [1]

النفس اللوامة : ستضعين نفسك في موقف محرج .. إنه (الذى يغار عليه) ليس قطعة أرض يتنازع عليها .. وقد يكون هذا الشخص فى يوم ما أقرب إخوانك ، وقد يظهر لك منه ما يجعلك تفضلينه على البقية .

وأحبب إذا أحببت حبا مقاربا
فإنك لا تدرى متى أنت نازع
وأبغض إذا أبغضت بغضا مقاربا
فإنك لا تدرى متى أنت راجع

النفس الأمارة : إذن ماذا أفعل ؟ نار الغيرة تكاد تحرقني !

النفس اللوامة : اعملى بقول الرسول ﷺ .

الجميـــع : وعليه أفضل الصلاة والسلام .

اللوامة (تكمل) : فلتقل خيرا أو لتصمت ، فأنت إن تكلمت أو شكوت أو غضبت أو اعترضت فالحق ليس

(١) يوسف : ٢٩ .

معك ؛ لأن هذه لن تكون الأخوّة التى حثنا عليها الإسلام ورغبنا فيها بأطيب كلام : « لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يحب المرء لا يحبه إلا لله » [2] « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله » ومنهم : « رجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ... » [3] .

وأنت عندما أحببت أخاك كان حبك منتهى السمو ، وعندما أحببتيه لم تعلمى من ماضٍ حياته شيئا أو قد علمت ولكن لم تطلعي على كل أسراره ، وعندما أخبرتيه بمكنون الأعماق لم تنتظرى منه جزاء ولا شكورا . فالحب من بدايته كان راقيا ، فهو حب في الله تعالى ، وعندما قليتها لم تضعى في اعتباركِ تقييد محبوبك بتلك العبارة : « إني أحبك في الله » بقيود المحبة الدنيوية ، فالعبارة أهدافها عليا ، ومن ناحية أخرى هو لم يطلب منك أن تقوليها أو أنه هو قالها لك ولكنه لم يعطك

(١) الإسراء : ٥٣ .

(٢) أخرجه البخارى ، باب : الحب فى الله (فتح البارى ١٠ / ٤٦٣) ، ومسلم ، باب : بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان ، ١ / ٦٦ .

(٣) أخرجه البخارى ، باب : من جلس فى المسجد ينتظر الصلاة (فتح البارى ٢ / ١٤٣) ، ومسلم ، باب : فضل إخفاء الصدقة ، ٢ / ٧١٥ .

مفاتيح أسْره ، إنك بمضايقاتك وبأنانيتك الخانقة ستفقدين صاحبك هذا و ستفقدين احترامه لك ، وقد يضيق ذرعا بغيرتك الحمقاء فيكون الهروب والابتعاد .

إذا الغيرة اســتوطنت منزلا

وكانـت أوامـرها نافــذة

ســتجلو السعادة فى حـينهــا

من البـاب أو فتحـة النافـذة[1]

هذا هو حـوار النفـس للنفس .. « وما عاتب المرء اللبيب كنفسـه » .

الأخـــوّة : ولكن إن لم يُجْدِ هذا العلاج ولم يستطع هذا الشخص أن يتخلص من غيرته ؟

المتهـــــم : احتمال وارد ؛ والخير هنا له أن يترك صاحبه يعيش في سلام إن كان يحبه حقا ، ولْينسحبْ بهدوء ، وأركز على كلمه بهدوء فهي مهمة لبقاء الصلة والاحترام بينهما .

الأخـــوّة : أحب أن أضيف لو سمحتم لى أيها الصحبة الطيبة .

القاضــــي : نعم تفضلي .. يشرفنا ذلك فنحن نعترف لك جميعا بسعة الخبرة .

---

(١) عبد الله سنان

﴿ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ [1]

الأخـــوّة : شكرا لك هذا الإطراء المبالغ حضرة القاضي ..

لابد أن نعرف أيها الصحبة الطيبة أن الإنسان صاحب العلاقات الطيبة الحسنة والذى يريد أن تكون علاقاته ناجحة ، عليه أن يعامل إخوانه معاملة بحيث يظن كل واحد فيهم أنه الأقرب إلى قلبه ، وهكذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام يفعل مع أصحابه ، وهذه نقطة مهمة يجب أن يلتفت إليها الأخ الذى يغار ، فليس معنى أن أخاه يظهر له الحب ويودّه وعندما يتقرب إليه لا يتضجر أنه أصبح هو الأفضل والأقرب والأميز والأحب .. لا .. فإن هذه الفكرة غالبا ما تؤدى إلى المشاكل كذلك فإن أى إنسان له علاقات مع الآخرين من المؤكد أن له أصدقاء مقربين ، قد يظهرون أمام هذا الشخص الذى يغار فيعرفهم وقد لا يظهرون ، ومن الوفاء أنه سيكون دائم الذكر لهم بكل طيب ، فالقاعدة المعروفة أن من يحب شيئاً يُدِم الحديث عنه لأنه يتلذذ بذلك ويسعد ، وهذا أمر لابد أن يعرفه كل من يريد أن يكوّن علاقة حتى لا يصدم

---

(١) البقرة : ٥٧ .

بعد ذلك بمن سيشاركونه الحب . وتأكد أنك لن تستطيع أن تمحوهم من ذاكرته وإن استطعت فلا تُسَمِّ هذا نصرا بل هزيمة ، لأن ذكره لهم دليل وفائه لهم ، وأنت إن غرست فيه صفة الجحود سيأتى اليوم الذى لا يكون فيه لك وفيّا ، وقد يكون النصر الذى تزعمه ظاهريا ، فهو يحترم مشاعرك فلا يذكرهم أمامك ، بل سيكون ذكره لهم بأعماقه وروحه ، وعندها ستندم لأنه سيبدأ صراع المقارنة بينك وبينهم .

المحامـــى : كما لا يجب أن ننسى أن النفس تحب الانطلاق ، وإن كبّلتها بقيود الأنانية ستنكمش وتتقلص حتى تموت ويموت معها الإحساس والشعور ، ولنعلم أن الاجتماع بالأحباب مؤقت وما هى إلا أيام ويحين الفراق ويذهب كل منا في زحمة الحياة ، ويأتي حب جديد وصداقة جديدة ، ولا يبقى من الماضي إلا الذكرى الطيبة والدعوة بظهر الغيب ، وتأتي أيام جديدة ولا نتذكر من الماضي إلا خيالات وسنندم على كل لحظة ضايق فيها أحدنا أخًا له ، فماذا جنينا من الأنانية ؟!!!

---

(1) الفجر : 14 .

﴿ لعلكم تفلحـــون ﴾ [1]

الأخــــوّة : ونقطة مهمة .. كم تستغرق معركة الصراع على الحب هــذه مــن مجهــود الأفــراد ؟ هل هــي مهمــة إلى هــذه الدرجة ؟!!! .. وهل هى مصيرية فتستحق أن تأخذ منهم كل هذا الوقت ، وكل هذه الطاقة ، وكل هذا التفكير ؟!

القاضــــي : لذلك كانت نظـرة الإسلام إلى تعـدد الإخــوان نظـرة واقعية ، فبكثرتهم تقـوى الجماعة وبتعاضدهم تهـون المصائب ، والإنسان مهما حاول حصر نفسه في دائرة الأخوّة المحدودة فلن يستطيع ؛ لأنه دائما يسد النقص الذي فيه بمصاحبتـه للآخـرين الذين يكملـونه ، والذى يحاول أن يجعل من الأخوّة ثنائية فقط مخطئ حتما ، لأنها لا تلبى المطلوب دائما . لذلك فإن الشخص الذى يغار يضر بنفسه ويضر الذى يغـار عليـه ؛ لأنـه لا يأخـذ المسـار الطبيعى ، بل مسارا جانبيا وعراً سيؤدى به إلى الفشل حتما ؛ لأنه يخالف الفطرة ، ومصيره أن يرجع إلى الخط الطبيعى ، فليختصر من البداية أفضل ...

---

(١) البقرة : ١٨٩ .

﴿ أفلا تعقلــون ﴾ [1]

المدعي العام : والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ **إنما المؤمنون إخوة** ﴾[2] ، ما أجملها من كلمات سمحة عذبة ، تطيب لها النفس ، وتأنس بها الروح ، فهذا الذي أغار منه أخ لي وأنا أخ له ، والذي أغار عليه أخ لنا ، وهل يحب الإخـوان لبعضهـم إلا الخير ؟! والقلب الكبير الذى يسع واحدا يسع العشرات أيضا .

القاضـــي : ويقول الرسول ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » [3] ، والغيرة لا تتفق بتاتا مع ما جاء فى الحديث وإلا كيف أحب أن يكون لي أخ أحبه في الله ولا أحب لأخى الذى أغار منه ذلك ؟!!! ..

الأخـــوّة : والإنسان إن كانت لديه طاقة عاطفية فالأفضل أن يوزعها ولا يركزها على شخص واحد ؛ لأنها ستولد ضغطاً يؤدى إلى الانفجار حتما ؛ وكما يلوّن الإنسان معارفه التى يكتسبها فى حياته ، من الأفضل له كذلك أن يلون

---

(1) الأعراف : ١٦٩ .　　　　(2) الحجرات : ١٠ .

(3) أخرجه البخارى ، باب : من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (فتح البارى ١ / ٥٧) ، ومسلم ، باب : الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير ، ١ / ٦٧ .

حبّه ، فالحب معرفة ، والاقتصار على نوع واحد من المعرفة لا يزيد الخبرة ؛ فكلما زاد أحبابك فى الله كلما تلونت وزادت معارفك . فأنت لا تحب فى إخوانك أجسامهم ولا أشكالهم ، وإنما تحب فيهم قلوبهم ، المليئة بالإيمان وكل مبادئ الخير ، ومعاني الودّ ، وعقولهم ، التي تفيض علما ومعرفة صحيحة .

المتهــــم (مبتسما) : أغار على قلبك من حب سواي

حتى لا ينافس حبى أحد هواي

المحامــي : وحق على المحبين أن يغاروا .

القاضــي (مبتسما) : أيتها الأخوّة.. هناك حزب معارض لفكرتك حول تعدد الأحباب .

الأخــوّة : أعلم ذلك .. سيأتي اليوم الذى يكونان فيه من أنصاري إنى موقنة ..

المتهــم والمحامــي : بعيد علينا أن نتصور ذلك ..

الأخــوّة : وأنا كذلك فيما مضى ، ولكني كما ترون الآن من

---

(١) فاطر : ٣ .

مؤيدي تعدد الأحباب .

القاضـــى : وأنا أيضا مـن المؤيدين ... وأنـت يا حضـرة المدعـي ما رأيك ؟ أراك تلتزم الصمت ..

المدعي العام : إنى أنتظر التجارب .. لتنجلى الحقائق . ثم أجيب .

القاضـــى : أخشى أنك ستنتظر طويلا .

المتهـــم : تحدثنا عن الذى يغار فماذا عن الذي يُغار عليه .. كيف يتصرف فهو حتما لا يريد أن يفقد أخاه وحبه الكبير ، ولا يريد أن يفقد غيره أيضا ..

الأخــوّة : لقد مررت بهذا الموقف .. دعونى أخبركم بخلاصة تجربتى فيه .

(ينظر إليها المتهم مستفهما ولكنها تبتسم دون أن تجيب) .

عندما تشعر بأن محبك يغار عليك حتما ستفرح ولكن الغيرة الغبية ـ كما قلنا سابقا ـ داء وإذا صُبر عليها فقد لا ينفع معها الدواء ... إذن ما الحل ؟

(١) الفتح : ٢٩ .

﴿وهيئ لنا من أمرنا رشدا﴾ [1]

إذا رأيت من أخيك بوادر غيرة فسارع إليه بالعلاج الذى يشفيه دون أن تجعله يحسّ بمرارة الدواء .

مثال : إذا لاحظت أنه يغار من شخص معين فحاول قدر المستطاع ألا تجعله يراك معه دائما .. ولا تحاول أن تتناول سيرته أمامه ، وحاول تضييق الفجوة بينهما ؛ وهذا يرجع إلى لباقتك ..

وإذا رأيت أحدا يتحدث عنه فلا تظهر اهتمامك المبالغ فيه بما تسمع عنه أمام صاحبك ، حتى وإن كنت مهتما ..

وإن اشتريت له هدية فلا تجعل صاحبك يراها أو يعلم منك أو من غيرك أنها له ، وإن جاءتك رسالة أو هدية منه فلا تظهر سعادتك الغامرة أمامه ، وإن استطعت ألا يعلم عنها شيئا يكن أحسن .

وبعبارة صريحة .. كأنك لا تعرفه ، ولكن ليس معنى هذا أن تُنهى علاقتك به .. لا .. بل تظل العلاقة متينة ، وإنما هو من باب مراعاة الشعور وسد مدخل على الشيطان يستطيع من خلاله الإفساد بين الإخوان ..

---

(١) الكهف : ١٠ .

جربوا هذه الطريقة أيها الصحبة الطيبة ، وأنا على يقين بأنكم ستشعرون براحة عجيبة في نفوسكم وبرقي في تفكيركم ، ونضج في تصرفاتكم ، وستلمسون تلك المشاعر الرقيقة والأحاسيس المرهفة التي تملأ الأعماق ، وتتعاظم بها الروح لتبلغ مراتب السمو .

القاضي : لاشك فى ذلك .. إنه حل معقول إلى حد ما .. ولكنْ هناك شيء ناقص .

المحامي : ما هو ؟

القاضي : لا أعرف بالضبط ..ولكن الأمر يحتاج المزيد .

المدعي العام : نعم .. إنه حوار النفس ، لقد ذكرني ، ولكن هذه المرة حوار المحبوب لمحبه ، نعلم جميعا أنه ليس من السهل على إنسان أن يصدم غيره فى حبه عندما يرى عيبا أخل بهذا الحب ، وخاصة إن كان في عنفوانه وحرارته ، وإلا استحال رمادا أو ازداد اشتعالا ، كما أن أسلوب الخصام والعناد والابتعاد لا يجدى فى مثل تلك الحالات ، وليس أنفع ولا أجدى من أسلوب التفاهم (ومن لا يؤاخى إلا من

(١) النحل : ١٢٥ .

لا عيب فيه قل صديقه) وقالوا إذا رأيت من أخيك أمراً تكرهه أو خلة لا تحبها فلا تقطع حبه ولا تصرم ـ تقطع ـ ودّه ولكن استر عورته ، وابقه وابرأ من عمله قال تعالى : **﴿ فإن عصوك فقل إني برىء مما تعملون ﴾** [2] فلم يقل : إني برىء منكم ومن عملكم ، بل من عملكم .

إذن فالتفاهم هو الأسلوب الأمثل .. حدثه عن الأخوّة في الله وحقيقة المحبة .. عن الجماعة الإسلامية واجتماعها ، وأنها ليس فقط بالظاهر بل بالعواطف أيضا .. حدثه عن العالم الفاني والعمر الذي سينقضي .. حدثه أن الأنانية والتفرد ليسا من طباع المسلم وأن التعاون والتجمع هو عنوان الجماعة الإسلامية ... حدثه عن الوفاء العاطفى والسمو الروحى والهدف السامى وأنه لولا الحب الذي زرعوه في أعماقك ووفائك له لما أصبح يمرح في حديقة قلبك .. حدثه أن مكانته في القلب محفوظة لن يزعزعها أحد والوفاء له مضمون .. حدثه أن قلبك الذي أحبه وأحب غيره سيظل يحب كل يوم ، وفي كل مرة ستزرع وردة جديدة في حديقة قلبك .

(١ ، ٢) الشعراء : ٢١٦ .

﴿ فاصفح الصفح الجميل ﴾ [1]

المتهــــم : جزاك الله خيرا .. والمرء يصلحه الجليس الصالح .

المدعي العام : لو استمع كل امرئ للنصيحة ورضخ لصوت العقل لوفرنا على أنفسنا الكثير من الجهد والوقت .

القاضـــي : وقت الصلاة يقترب أيها الأحبة .. لنتحدث عن الذي يُغار به حتى ننهي المناقشة ..

المحامـــي : هذا الشخص إما أنه يعلم أو لايعلم ، فإن كان لا يعلم فالأمر هين وإن كان يعلم فالمصيبة أعظم ، فإن كان يعلم أنه يغار به وأنه اتّخذ مجرد أداة لإثارة عواطف الذي يُغار عليه فهذا من السذاجة والغباء وعدم الكرامة بأن يرضى لنفسه مثل هذا الوضع المشين ، فأي إنسان هذا الذى لديه عزة نفس يرضى بأن يتلاعب به الآخرون .. ليسارع لإنقاذ كرامته حتى لا يجعل من نفسه أضحوكة للآخرين.

المتهــــم : وإن كان لا يعلم ثم تنبه ..

الأخـــوّة : إن كان لا يَعلم ثم تنبه أنه اتّخذ مجرد أداة لاستثارة غيرة الغير فليبعد نفسه ولا يكن طرفا فى المشكلة وإن تأكد

(١) الحجر : ٨٥ .

أن صاحبه هذا اتخذه صديقا لهذا الغرض فقط فالخير أن يبتعد عنه وعن مثل تلك الصداقات الانتهازية .

المتهـــم : وكـل خليـل ليس فى اللـه ودّه

فإنـى بـه فـى وده غـير واثـق

المحامـــى : ولكن إن لم أتأكد من نواياه ؟

الأخـــوّة : إن اختلطت عليك الأمور فلا تسيء الظن بأخيك ، ولتكن عونا له فى الخير حتى تجنبه التردي في التفكير فنعم الصداقة صداقتك حينها ، وحاول أن ترتقى بتفكيره وتنبهه مـن غفلـته ، وأحيـانا قد يتـصرف هـذا الشخـص لاشعوريا ليثير غيرة الذي يريد ، فلتكن أنت حسه المتيقظ في مثل تلك التصرفات الطفولية ... علمه كيـف يتصرف باتزان وكيف يفكـر بعقلانيـة ، وإن كانت تجربتـه مـع الآخرين فاشلة فلتكن تجربته معك خير عزاء وخير دواء يشفى برح أو جاعه .

المحامـــى : وماذا عن الآخرين تجاه الذى يغار به ؟

(١) البقرة : ٢١٠ .

﴿ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ﴾ (1)

القاضـــي : المؤمن الحق الذى شغلته حياة الجد لا يضع هذه الأمور في اهتمامه الأول ، بل ينظر إليها كمداعبات إخوانية لا تلبث أن تأخذهـا زحمة الحيـاة وتختفى فلا يعطيهـا أكثـر مـن أهميتها فتكبر وتتعقـد ، ولا يتجاهلها بالمرة فيفقد حلاوة الإحساس ولذة الشعور الأخوى .

المتهـــم : وكنت إذا الصديق أراد غيظى

وشرّقنى على ظمأ بريقى

غفرت ذنوبه وكظمت غيظى .

مخافة أن أعيش بلا صديق

القاضـــي : قبل أن ننهي نقاشنا أريد أن أذكركم أيها الأحبة بالذي نعرفه ونتناساه دائما ، وأريدكم أن تنقشوه في أذهانكم وهـو .. أنه لا يـوجـد إنسـان كامـل فالكمـال لله تعالـى وحـده ، ومهما تبلغ درجة الإنسان من المعرفة لابد وأن تجده جاهلا في زاوية ما من زوايا المعرفة ، قد يتفوق بها عليه من هم أقل شأنا منه .. لذلك لا يجب علينا أن نطلب من الآخرين أن يتصرفوا كما نريدهم أو كما يجب أن

(1) آل عمران : ١٣٤ .

﴿ولا تكن من الغافلين﴾ [1]

يكونوا ، فهذا الخطأ الفاحش غالبا ما يؤدي إلى الخصام والتفرق ، ونحن كأصحاب وكأخوة إيمانية نضع دائما أمامنا هدفا واحدا وهو الارتقاء بأخوتنا ، لذلك يجب أن نفرح وتغمرنا السعادة عندما نكتشف عيبا يحول دون تكامل هذه الأخوّة ودون تحقيق هذا الهدف حتى نكون على بصيرة منه ونعالجه .. نحن أهلُ هذه الأخوّة ونحن أصحابها ونحن الذين يجب أن نكتشف هذا العيب ونبحث عنه دائما لنصلحه حتى يظهر أمام الآخرين بالمظهر الحسن اللائق بهذه التسمية ومن العار أن يكتشف الآخرون عيوبنا ، ومن الغباء أن نرى العيب ثم نغض الطرف عنه ونبتعد ، فالأخوّة الإيمانية مثلها مثل الحصن كل جزء فيه يمثل أخًا في الله ، وبدون هؤلاء الإخوان لا يكون هناك حصن ، وأجزاء هذا الحصن حتما ستكون متفاوتة بين الضعف والقوة ، فهناك الهش وهناك الرخو وهناك الصلب ، وهذه هي طبيعة الأشياء لا تتساوى جميعها في الصفات حتى يتم التعاون فيما بينها ويتحقق التكامل ويظل كل شيء يحتاج إلى غيره ، فيضفي القوى على الضعيف من قوته ، ويتعلق الضعيف بالقوي ليحتمى

---

(١) الأعراف : ٢٠٥ .

به ، ويرتقى من خلاله إلى القوة ، وحتى يؤدى هذا الحصن الواقي مهمته ضد الأعداء يجب أن يكون متماسكا خاليا من العيوب ، فإن أي عيب فيه سيمكن العدو من الدخول إلى داخله ، لذلك يجب أن تكون هناك رقابة دائمة وجولات تفقدية لأجزاء هذا الحصن بين أجزاء بعضه البعض والذكى هو الذى يكتشف عيبا فيه ، والذى قلبه على الحصن ولا يريد للعدو أن يتمكن منه ـ باعتباره أحد أجزائه ـ يحاول بكل إمكاناته اكتشاف ذلك العيب ومعالجته وتقويمه ليكون أكثر متانة وصلابة ، فالأعداء على الأبواب يتفقدون أجزاء الحصن جزءا جزءا ، طمعا في أن يجدوا ثغراً يدخلون منه ليعيثوا فيه فسادا .. وهكذا نرى أيها الأحبة أنه لا وقت لدينا ، وأن المنافسة على أشدها ، وأن القتال دائر ولازال مستمراً بين الدفاع والهجوم .. وهكذا نرى أن أي عيب في أحدنا يعتبر عيبا في الحصن وثغرةً للأعداء ؛ لذلك فإن من حق هذا الحصن علينا باعتبارنا جزءا منه ـ وأخونا الذى فيه العيب جزء منه ـ أن نقوّم اعوجاجه حتى لا يكون ثغرة للأعداء ، فتكون أنت قد ساعدته على ذلك وتصبح خائنا

---

(1) النساء : 102 .

بحكم الأخوّة ... بهذه النظرة يجب أن نرى عيوب بعضنا البعض ، وعلى هذا الأساس يجب أن نتصرف ، فالابتعاد عن مصدر العيب ليس حلاً بل يعتبر عيباً آخر .. ومن طلب أخا بلا عيوب صار بلا أخ .

هل لأحدكم تعليق ؟

الجميـــع : كلا .

القاضـــي : إذن دعوني أقدم لكم خالص شكري وتقديري على هذا الحضور الطيب وهذه المناقشة .. أسأل الله تعالى أن يعلمنا وينفعنا بما علمنا ... وجزاكم الله خيرا .

الجميـــع : وجزاك الله خيرا .

سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك . (وينطلق صوت المؤذن .. الله أكبر .. الله أكبر ..

ينصت الجميع وكأن على رءوسهم الطير وهم يرددون بعده ...

---

(١) النساء : ١٠٣ .

وعندما ينتهى يقومون للصلاة فيخرج القاضى .. ثم يخرج المتهم برفقة المحامى وهما يتبادلان الحديث الباسم .. تتبعهما نظرات الأخوّة والمدعى العام .. ينظران لبعضهما .. يبتسمان .. ثم يساعدها فى حمل أغراضها .. ويخرجان) .

الحـب في الله ....

هو فـي الأفـــق دان ... وهو لي نفسي وروحي وكيان

مخطئ من ظنَّ أنا مهجتان ... مخطئ مـن ظـنّ أنا توأمـان

هو شطر النفس لا توأمها ... هـو منها هـو فيهـا كل آن

نحن نبض واحد نحـن دم ... واحدٌ حتى الـردى متحـدان

﴿ وإن الدار الآخرة لهي الحيوان ﴾ (1)

لافتة (٣) ...

[عند باب الخروج أضاءت لافتة رقيقة ...

[عندما نعيش لذواتنا فحسب ، تبدو لنا الحياة قصيرة وضئيلة ... أما عندما نعيش لغيرنا فإن الحياة تبدو طويلة وعميقة ، تبدأ من حيث بدأت الإنسانية وتمتد بعد مفارقتنا لوجه هذه الأرض .. إننا نربح أضعاف عمرنا الفردي حينما نعيش للآخرين ، وبقدر ما نضاعف إحساسنا بالآخرين نضاعف إحساسنا بحياتنا ونضاعف هذه الحياة ذاتها في النهاية !]

(سيد قطب)

(١) العنكبوت : ٦٤ .

﴿ وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره ﴾ [1]

أرجو أن نتذكر دائماً ...

١ ـ **﴿ لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ... ﴾**

٢ ـ **﴿ رب اغفرلي ولأخي ﴾** .

٣ ـ « المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء » .

٤ ـ رباط الأخوّة يجمعنا ويذكى بنا عزّة المسلمِ
ولاشيء يجمعنا غيره ولسنا إلى غيره ننتمى

٥ ـ « ما أضمر أحد شيئا إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات قلبه » .

٦ ـ المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه .

٧ ـ لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه .

٨ ـ الأنانية والأثرة طريق الإفساد .

٩ ـ إننا نربح أضعاف عمرنا الفردي حينما نعيش للآخرين .

١٠ ـ قد تصيبك الضربة الفاجرة الغادرة بيد تحمل الخنجر والصليب أو بيد تحمل الخنجر والمصحف ...

---

(١) الكهف : ٦٣ .

إعــلان ..

تعلن اللجنة الثقافية في محكمة المحبة فى الله عن مسابقتها لهذا العام وهى عبارة عن ...

أفضل تأليف أدبى يتناول موضوع .. الفراق عن الأحبة

أو .. قلوب محطمــة

تقدم المواضيع إلى اللّجنة الثقافية في المحكمة

للمزيد من الاستفسار يرجى مراجعة مقر اللجنة في المحكمة .

اللجنة الثقافية في المحكمة

(ل. ث. م)

مع أطيب تمنياتنا بالتوفيق للجميع

دعــاء ...

اللهم إنك تعلم أن هذه القلـوب قد اجتمعت على محبتك ، والتقت علـى طاعتك ، وتوحـدت علـى دعـوتك ، وتعاهـدت على نصـرة شريعتك ، فوثق اللهم رابطتها ، وأدم ودها واهدها سبلها ، واملأها بنورك الذي لا يخبو ، واشرح صدورها بفيض الإيمان بك ، وجميل التوكل عليك ، وأحيها بمعرفتك ، وأمتها على الشهادة في سبيلك ، إنك نعم المولى ونعم النصير .

اللهم آمين وصل اللهمّ على محمد وعلى آله وصحبة وسلم .

﴿وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا﴾.

(الإسراء: ٥٣)

الفهـــــــرس

الموضوع | الصفحة

الجزء الأول

الإهداء ٥
التقديم ٧
المقدمة ٩
توطئة ١١
بين يدى المحقق ١٥
أعضاء محكمة المحبة فى الله ١٩
الجلسة الابتدائية ٢٢
بين أروقة المحكمة ٢٥
الطعنة الأولى : عدم العذر وسوء الظن ٢٧
الجلسة الثانية ٢٩
لافتة (١) ٣٩
الطعنة الثانية: الشاكى ٤١
الجلسة الثالثة ٤٣
لافتة (٢) ٥٧
الطعنة الثالثة: المشتكى إليه ٥٩
الجلسة الرابعة ٦١
لافتة (٣) ٧٣
الطعنة الرابعة : المشكى عليه ٧٥

الموضوع	الصفحة
الجلسة الخامسة	٧٧
لافتة (٤)	٩٥
رسالة من أخ إلى أخيه المتخاصم	٩٧
لافتة (٥)	١٠٣
إعلان	٢٠٥

الجزء الثانى

المقدمة (١)	١١٢
المقدمة (٢)	١١٣
توطئة	١١٦
لافتة (١)	١٢٠
الطعنة الخامسة: الغيرة الغبية	١٤٧
لافتة (٢)	١٥٠
لافتة (٣)	١٨٢
إعلان	١٨٤
دعاء	١٨٥
الفهرس	١٨٩